الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

التطور السياسي لدولة بني مــدرار
140-366 هـ / 757-976م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات:
- أسماء بن عمارة
- أسماء سعداني
- حليمه لطوفه
- سمية غنبازي
- الزهرة واده
- كوثر عقيب
- مريم بوته
- مريم بوته

إشراف الأستاذ:
- علال بن عمر

لجنة المناقشة والقراءة

أ-
أ-
أ-

الموسم الجامعي: 2013 /2014

قال تعال : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ سورة إبراهيم الآية: 7 .

الشكر لله عز وجل أولا وأخرا في توفيقه لنا في إتمام هذا البحث فما كان شيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته عز وجل شأنه .

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى معاني العرفان والشكر والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم:

الأستاذ . . .الذي تولانا بالإشراف . . .والذي بفضل توجيهاته السديدة ونصائحه وإرشاداته القيمة، وتحمله معنا عناء هذا البحث، تم العمل بفضل الله ثم فضله . . * علال بن عمر*

الأستاذ . . .الأخ الفاضل . . . المرشد والناصح . . .الذي لم يبخل علينا بمد يد العون لنا

و كان لنصائحه الأثر الطيب في البحث . . . * السعيد عقيب*

والشكر والعرفان موصول إلى . . .

عمال قاعة المطالعة بالعقلة وعمال مكتبة بن عيشة بالوادي .

من سهر وتعب على كتابة هذه المذكرة *دويم قطرون* .

*أسماء *حليمة*كوثر *مريم *الزهرة *سمية *أسماء *مريم

مقـدمـة

مقـدمـة

تمهيد عام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

شهدت بلاد المغرب العديد من الأحداث والتطورات خلال مسارها التاريخي مما جعلها محل أطماع لبعض الفرق الإسلامية التي اضطهدت بالمشرق ووجدت في المغرب الأرض الخصبة لنشر تعاليم مذهبهم خاصة المذهبين الاباضي والصفري اللذين حظيا بترحيب كبير من طرف البربر بسبب سوء معاملة ولاة بني أمية لهم، مما نتج عنهم قيام العديد من الفتن والثورات التي أدت إلى ظهور العديد من الدويلات المستقلة وأبرزها دولة بني مدرار.

أهمية الموضوع:

إن موضوع التطور السياسي لدولة بني مدرار في الفترة ما بين(140 هـ، 366هـ/ 757 م، 976 م)، في إقليم سجلماسة بجنوب المغرب الأقصى هو محل دراستنا حيث استطاعت هذه الدولة أن تفرض وجودها بفضل سياسة حكامها وإدارتهم للبلاد اجتماعيا واقتصاديا وحرصهم على تطوير علاقاتها الخارجية المختلفة، وقد أدرك أمراء دولة بني مدرار أن الجانب السياسي له أهمية في تأسيس الدولة فعمدوا على الاهتمام به وتطويره، حيث أضحت سجلماسة عاصمة ومركز اقتصادي مهم، وتكمن أهمية الموضوع في كون تناول معظم الدراسات التاريخية لتاريخ الدول الكبرى المهمة ببلاد المغرب الإسلامي كدولة بني رستم والأدارسة والأغالبة، بينما أغفلوا الدول والإمارات الأخرى خاصة منها دول الأطراف حتى أصبحت هذه الأخيرة مجالا خصبا للدراسات التاريخية الجديدة، ومنها دولة بني مدرار التي كان لها الأسبقية في التأسيس على غيرها من دول المغرب.

أما فيما يخص عنصر الدراسات السابقة فقد ساعدنا في البحث عثورنا على رسالة لماجستير في التاريخ الإسلامي بعنوان دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى

الإسلامي دراسة تاريخية حضارية من إعداد الطالبة وفاء يعقوب جبريل برناوي، وإشراف الدكتور فواز علي بن جنيدب الدهاس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة 2003.

إشكاليات الموضوع:

الإشكالية العامة: كيف استطاع الصفرية تأسيس كيان سياسي للخروج من بوتقة المذهب إلى فضاء الدولة ؟، وتندرج ضمن هذه الإشكالية العامة عدة إشكاليات جزئية:

1 ما هي أهم مراحل تطور الدولة وكيف استطاع حكام الدولة تنظيمها اقتصاديا واجتماعيا ؟ ولماذا كانت سجلماسة مستقرا للدولة؟.

2 ما هي أسس ومبادئ العلاقات الخارجية للدولة ؟

3 وهل أثر الاختلاف المذهبي بينها وبين مختلف المجموعات الأخرى في بلاد المغرب أم لا ؟ .

أسباب اختيار الموضوع:

ومما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة الشديدة في الاطلاع على تاريخ بلاد المغرب الإسلامي عموما، خاصة أن الدراسات في هذا العهد قليلة وتعلقت في معظمها بتاريخ الدول الثلاث الكبرى في شمال بلاد المغرب الرستميين والأغالبة والأدارسة بينما لم تحظ دولة بني مدرار رغم أسبقيتها في التأسيس بمثل تلك الدراسات إضافة إلى أن الدراسة أخذت طابعا مذهبيا بحكم أن الدولة تدين بالمذهب الصفري وهذا ما زاد في رغبتنا لدراسة هذا الموضوع لنتعرف أكثر على هذا المذهب المخالف للمذهب المالكي وهو مذهب عامة بلاد المغرب من خلال معرفة أفكاره ومبادئه، ولهذا ارتأينا تسليط جانب من الضوء على تطور هذه الدولة وسياسة حكامها في مجالات الحياة المختلفة.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا المنهج التاريخي في إنجاز هذا الموضوع والذي كان ملائما لنقل وقائع التطور السياسي للدولة في سجلماسة وتحليلها تحليلا تاريخيا نستطيع من خلاله تتبع ذلك التطور عبر كل مراحل الدولة.

الصعوبات:

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز هذا الموضوع منها ضيق الوقت وندرة المادة العلمية حول هذه الدولة التي تحدثت عنها بصورة مختصرة وبالرغم من وجود بعض المعلومات في مختلف المصادر والمراجع إلا أنها لم تف بصورة جلية وواضحة التطور السياسي لهذه الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى.

الخطة المتبعة:

تضمنت هذه المذكرة خطة احتوت على مقدمة ومبحث تمهيدي وفصلين وخاتمة.

حيث تناولنا في المبحث التمهيدي أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة بني مدرار بسجلماسة؛ وتطرقنا فيه إلى أهم الأحداث التي سبقت قيام هذه الدولة وهي سياسة ولاة بني أمية الجائرة والثورات التي قامت بها المعارضة، والتي مهدت إلى قيام الدولة ثم كان الفصل الأول بعنوان نشأة الدولة وجهود الحكام في تطوير أوضاعها المختلفة،ويندرج تحته المبحث الأول بعنوان إرهاصات تأسيس الدولة و الثاني جهود حكام الدولة في تطوير الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ،أما الفصل الثاني فبعنوان العلاقات الخارجية لدولة بني مدرار و الذي يندرج تحته المبحث الأول بعنوان العلاقات الودية و الثاني العلاقات العدائية.

نقد المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

1. ابن الخطيب لسان الدين :تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تحدث فيه عن الوضع السياسي في ما يتعلق بالحكام وعلاقة الدولة بغير من الدول ،خير انه كان شاذا في بعض المعلومات مقارنة بأغلبية المصادر مثل البكري و ابن خلدون حين تحدثا في تأسيس الدولة عن اجتماع أربعين حول سمكو ،أما ابن الخطيب فقدرهم ما يزيد عن أربعة آلاف رجل .

2. ابن خلدون عبد الرحمان :العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ،أفاد هذا المصدر البحث من خلال حديثه عن الجانب السياسي وكيفية نشأة الدولة وتطورها سياسيا لكنه أهمل الجانب الاقتصادي والثقافي وكذالك العلاقات الخارجية لدولة.

3. ابن عذارى أبو العباس احمد :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب بجزأيه الأول والثاني أفاد البحث في الكشف عن الكثير من الأخبار والمعلومات و حاول الإلمام بجميع الجوانب المختلفة حول هذه الدولة.

4. البكري أبي عبيد :المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،مصدر جغرافي مهم في دراسة دولة بني مدرار ،حيث احتوى على معلومات قيمة عن هذه الدولة من مختلف جوانبها ،لكنه لم يتطرق لجانب العلاقات .

5. الحسن الوزان :وصف إفريقيا ،اهتم في كتابه هذا بوصف بلاد المغرب الإسلامي عامة و وصف دواة بني مدرار و بنيانها خاصة .

6. الحموي شهاب الدين ابن عبد الله :معجم البلدان ،كتاب جغرافي اهتم بالجانب الاقتصادي والاجتماعي لدولة كما تحدث عن موقعها الجغرافي.

7. القلقشندي شهاب الدين أبو العباس احمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،أفاد البحث في ذكر الروايات المختلفة حول تأسيس الدولة كما أورد الجانبين الاقتصادي والاجتماعي لكنه ذكر باقتضاب الجانب الثقافي .

8. مجهول المؤلف :كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري:الاستبصار في عجائب الأمصار ،كتاب مغربي يمتاز بوفرة المعلومات عن بلاد المغرب عامة و تحدث عن دولة بني مدرار خاصة في الجانب السياسي

ثانيا : المراجع

1. بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس: ركز عن الجانب الثقافي والحضاري وكذلك النشأة والتأسيس كما حاول الإلمام بمختلف الجوانب الأخرى لدولة.

2. الحبيب الجنحاني : بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسجلماسة عاصمة بني مدرار "،أفاد البحث في الجانبي الاجتماعي والاقتصادي، وأهمل الجانب الثقافي.

3. العربي إسماعيل: دولة الادراسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، ذكر في كتابه عن دولة بني مدرار جانب النشأة والتأسيس وكذلك الموقع الجغرافي إضافة إلى الجانب الاقتصادي والعلاقات الخارجية.

4. لحسن تاوشيخت :عمران سجلماسة دراسة تاريخية و أثرية ج1،ركز عن التطور العمراني لمدينة سجلماسة عبر العصور كما اهتم بمختلف الجوانب الأخرى لدولة بني مدرار .

5.محمود إسماعيل عبد الرزاق :الخوارج في بلاد المغرب ،أفاد هذا الكتاب البحث بمعلومات كثيرة عن دولة بني مدرار حول مختلف جوانبها لكنه كان كثير الاقتباس .

المبحث التمهيدي:

أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة بني مدرار في سجلماسة

المبحث التمهيدي: أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة بني مدرار في سجلماسة

تميزت سياسة بعض ولاة بني أمية في بلاد المغرب بالظلم والجور واعتبار البربر[1] المسلمين سبايا رغم إسلامهم، حيث عمل يزيد بن أبي مسلم[2] على إهانة البربر وإذلالهم وجرح كبريائهم بوشم كلمة حرسي على اليد اليسرى ووشم أسمائهم على اليد اليمنى، تمييزا لهم عن باقي العرب الفاتحين فقال:«إني رأيت أن أرسم اسم حرسي في أيديهم كما تضع ملوك الروم بحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره حرسي ليعرف بذلك من بين سائر الناس[3]...».

وأضاف يزيد بن أبي مسلم على سياسته الظالمة مع البربر التعدي في الصدقات والعشر وفرض الجزية عليهم وتخميسهم[4] رغم إسلامهم[5] كما عمل على طرد البربر من المراكز الإسلامية الكبرى وأرجعهم للسكن في قراهم وأريافهم الأصلية وجعلهم في مستوى أدنى من إخوانهم العرب الفاتحين[6]

---

[1]- اختلف في نسبهم فقيل هم أخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم، كما قيل أنهم من قوم جالوت هربوا إلى المغرب بعد مقتل طالوت وتحصنوا في جبالها، والبربر صنفان بتر وبرانسة، ينظر: السلاوي(أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي، ت 1315هـ): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007، ج1، ص 56.

[2]- وهو مولى الحجاج وكاتبه وتلميذه ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على المغرب سنة 101هـ/ 720 م، قتله البربر 12هـ، ينظر: الرقيق(أبو إسحاق إبراهيم): **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني، ط1، 1994، ص 62.

[3]- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق س، ج كولان وليفي بروفنسال، درا الثقافة بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1، ص72، 78.

[4]- إبن منظور: **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1119، مج3،ص 1264.

[5]- إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 72، 78.

[6]- موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 159، 162.

كما اتبع الوالي عبيد الله بن الحبحاب[1] سياسة أبشع وأكثر جورا على البربر حيث زاد على يزيد بن أبي مسلم بتعيين أقربائه وأبنائه على نواحي المغرب[2]،

ومن بينهم عمر بن عبد الله المرادي[3] حيث قام هذا الأخير بتحريض العرب على البربر، وجعل منهم فئة أقلية محرومة في المجتمع[4]، كما أنهك قواهم الاقتصادية بقتل ماشيتهم للبحث عن الفراء والجلود البيضاء والعسلية وهذه كانت نادرة، فكان يأمر ببقر بطون الغنم ويأخذ ما يبحث عنه وذلك من أجل إرسالها للمشرق كهدايا للخليفة[5].

وبسبب الظلم والجور المسلط على البربر من طرف هؤلاء الولاة جعل البربر يثورون ويرفضون هذه السياسة.

وفي ظل هذه الظروف كانت بلاد المغرب أرضا خصبة لتقبل أي مذهب أو حاكم يقودهم شرط أن لا يكون لولاة بني أمية[6].

فاستغل الخوارج تلك الظروف وعملوا على نشر مذهبهم في بلاد المغرب، ومن هنا كانت دعوة الخوارج[7] في بلاد المغرب، فكيف وصلت هذه الدعوة إلى بلاد المغرب وكيف وكيف انتشرت فيها؟.

---

[1]– كان مولى لبني سلول ولاة هشام بن عبد الملك على افريقية سنة 117هـ/ 735م، خلال عهدي إنتشر المذهب الإباضي والصفري، عزل عن الولاية سنة 123هـ/ 741م، ينظر: الزركلي(خير الدين): **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج4، ص 192.

[2]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص51، 52.

[3]– أحد عمال عبيد الله بن الحباب ولاة على طنجة مساعدا لإبنه إنتقض عليه البربر بسبب سياسته الجائرة وقتل من طرفهم، ينظر: إبن عبد الحكم(ت257هـ/ 871م): **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج1، ص 293.

[4]– ابن الأثير(عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، دار البصائر، بيروت، ج5، ص191.

[5] – مجهول المؤلف: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1989، مج1، ص 37.

[6]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985، ص 42، 43.

[7]– وهم الجماعة الذين خرجوا على علي بن أبي طالب" رضي الله عنه" بعد معركة صفين سنة 37هـ، وكبار فرق الخوارج ستة: الصفرية، الإباضية، الأزارقة، النجدات، العجاردة، الثعالبة، ينظر: الشهرستاني(أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت548هـ): **الملل والنحل**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،1992، ج1، ص 106، 107.

فشل الخوارج في المشرق في نشر دعوتهم وفي تحقيق أهدافهم وذلك بسبب قربهم من مركز الخلافة بالمشرق بالإضافة إلى قيامهم بثورات هوجاء تفتقر إلى التنظيم السياسي المحكم والإعداد المسبق،إضافة لتفرقهم وانقسامهم إلى فرق عدة منها الأزارقة[1] والنجدات[2] والصفرية[3]والاباضية[4] وذلك مما سهل على الخلافة الأموية ملاحقتهم والقضاء عليهم في في المهد[5].

وبانتهاء القرن الهجري الأول اختفت كل من فرقتي الأزارقة، والنجدات، مما جعل فرقتا الصفرية والإباضية ينتهجان أسلوبا مغايرا في الدعوة لمذهبهما وهو أسلوب السرية، فقامت كل فرقة ببعث الدعاة في مختلف أطراف العالم الإسلامي لنشر تعاليمهما ومن بين المناطق التي وصلها مذهب الخوارج نجد بلاد المغرب التي كانت أرضا خصبة لتقبل هذه الدعوة الخارجية[6].

[1] هم أتباع أبي نافع راشد ابن الأزرق الحنفي، لهم اعتقادات فارقوا بها زرق الخوارج، ينظر: البغدادي(أبي المنصور عبد القاهر ابن الطاهر بن محمد التميمي، ت 429هـ/ 1037م): **الملل والنحل**، تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص 63.

[2] هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي خالف الأزارقة حين استباحوا قتل أطفال مخالفيهم، ينظر: البغدادي: الملل والنحل، ص 65.

[3] وهم طائفة من الخوارج وأصحاب زياد بن الأصفر ويقال لهم الزيادية وقولهم كقول الأزرقة بتكفير القعدة عن القتال، ينظر: السمعاني (أبي سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت 562هـ): **الأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج3، ص 555، 556.

[4] وهم نسبة إلى عبد الله ابن إباض وهو مؤسس المذهب الإباضي وإباض نسبة إلى قرية من قرى اليمامة لبني حنيفة فيها كانت وقعة خالد بن الوليد" رضي الله عنه" ومسيلمة، ينظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975، ص 22.

[5] محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب،ص 43، 44.

[6] ـ نفسه، ص 42، 43

فقد وصل كل من سلمه بن سعد[1] وعكرمة مولى بن العباس[2] من البصرة إلى القيروان بإفريقية، فسلمه بن سعد يدعو إلى المذهب الإباضي، أما عكرمة فقد دعا إلى المذهب الصفري[3].

وهكذا انتشر المذهب الإباضي في كل من جبل نفوسة[4] والمغربين الأدنى والأوسط، وانتشر المذهب الصفري في المغرب الأقصى واعتنقته كل من قبائل مطغرة وشيخها ميسرة وقبيلة مكناسة[5] وزعيمها سمكو بن واسول وقبيلة برغواطة[6] وبعض القبائل الزناتية وجماعات من السودان القاطنين جنوبي الصحراء[7].

ومن خلال هذين المذهبين الداعيين إلى وجوب القيام بالثورة على الإمام الجائر واعتبار الإمامة حق لكل مسلم ولا تقتصر على القرشيين فحسب[8] أحس البربر بعدالة هذه المبادئ فاعتنقوها وأخذوا بها وطبقوها من خلال القيام بالعديد من الثورات ضد

---

[1]– وهو أول من نقل مبادئ الإباضية إلى بلاد المغرب وأول دعاتها، فقد انتقل من المشرق إلى المغرب مغامرا في أوائل القرن 2هـ، ينظر: الدرجيني(أبي العباس أحمد بن سعيد، ت 670هـ): **طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، ج1، ص 11.

[2] ولد سنة(25هـ/ 645م) من أعلم الناس في التفسير والمغازي، طاف البلدان، روى عنه زهاء 300 رجل، خرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها الرأي الصفري، توفي(105هـ/ 723م)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج4، ص 244.

[3] ـ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1،ص11.

[4]– ارتبط اسم هذا الجبل بقبيلة نفوسة البربرية التي سكنته سنة 546م، حيث يقع هذا الجبل في ليبيا الحالية، ينظر: صالح معيون مفتاح: **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية(من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006، ص 21.

[5]– وهي قبيلة لورصطف بن يحي ولها بطون كثيرة منها: صولات، بتوردنوس، وورقطنة... وكانت مواطنهم على واد ملوية، ينظر: ابن خلدون(عبد الرحمان ت808هـ/ 1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ج6، ص 170.

[6]– يرجع بعض المؤرخين أن قبيلة برغواطة ليست لديها أصول يرجعون إليها وإنما هم عبارة عن أخلاط من قبائل شتى زناتية، أما بن خلدون يرى أن برغواطه أهلها من المصامدة، ينظر: ابن الخطيب(لسان الدين): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 118. ابن خلدون: العبر، ص 276.

[7]– شوقي ضيف: عصر **الدول والإمارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان)**، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص 265.

[8]– البغدادي: **الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم وعقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها**، تحقيق محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص 72.

سياسة ولاة بني أمية ومن أبرز هذه الثورات ثورة ميسرة المطغري[1]، حيث قام أتباعه من الصفرية بتنصيبه كزعيم عليهم في قيادة الثورة وتوجهوا نحو عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي فالتقى الجيشان وتقاتلا وكانت الغلبة لجيش ميسرة وبذلك دخلوا طنجة واستولوا عليها[2].

ولما علمت الخلافة في المشرق بذلك أرسلت خالد بن حبيب الفهري[3] لقتاله، فالتقى الجيشان قرب طنجة واقتتلا قتالا شديدا أدى بميسرة إلى الانسحاب[4] وهذا مخالف لمبادئ الصفرية التي تنص على عدم الاستسلام والتراجع إما الشهادة أو النصر فقام أتباعه بقتله وتنصيب مكانه خالد بن حبيب الزناتي[5].

وعندما تولى حنظله بن صفوان الكلبي[6] أمور المغرب قام بالقضاء على ثوارت البربر البربر الصفرية، فالتجأ من بقى من أتباع المذهب الصفري وأشهرهم طريف بن مالك[7] إلى

---

[1]– يقال له المطغري أو المدغوري أو المثغري يلقب بالحقير أو الحقور، كان زعيم لقبيلة مطغرة، إعتنق المبادئ الخارجية الصفرية بالقيروان ثم نشرها بين قومه في إقليم طنجة أعلن الثورة ضد الأمويين قتل بسبب فساد سياسته من طرف أتباعه، ولى مكانه عبد الحميد الزناتي، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 181. حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط3، 2005، ص 150.

[2]– مجهول المؤلف: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مج1، ص34، 35.

[3]– وهو إبن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، أرسله بن الحبحاب في جيش لقتال ميسرة أثناء ثورته وعند وعند وصول والده حبيب بن أبي عبيدة من صقلية سيره في إثره للقاء ميسرة، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص 192.

[4]– إبن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 53.

[5]– هو من هوارة إحدى بطون زناتي، قام يأمر برب الخوارج بعد ميسرة، زحف إلى العرب وسعى إليهم عبد الله بن الحبحاب العساكر في مقدمته وهو معهم، فالتقوا بوادي الشلف وانهزم فيها العرب، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص145.

[6]– يلقب بأبي حفص، استخلف على إمارة مصر 103هـ في عهد يزيد بن عبد الملك وبعدها عزل من طرف هشام بن بن عبد الملك سنة105هـ، ثم أعاده سنة 119هـ، ولي إفريقيه وثورة البربر مندلعة حاربها وبقي فيها إلى غاية اضطراب الخلافة، حيث طرد أهلها منها سنة 129هـ، توفي(130هـ/ 748م)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص 286.

[7]– بن جدعان من طيء القحطانية من نسله جبا ابن رافع، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص 226.

إلى برغواطة في تامسنا[1] وقد شارك هذا الأخير مع ميسرة المطغري في ثورته ليصبح في ما بعد زعيما عليها، ثم قام ابنه صالح من بعده بتشريع بعض الشرائع وإدعائه النبوة[2].

وتواصلت ثورات الخوارج الصفرية ببلاد المغرب، فثارت قبيلة ورفجومة[3] بقيادة عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي[4] وقتلوا حبيب بن عبد الرحمان[5] حينما لجأ إليهم عبد الوارث ليجيرونه من ابن أخيه[6] فأصبحت القيروان بذلك تحت سيطرة بربر ورفجومة وذلك وذلك في ذي الحجة لسنة(135هـ/ 753م[7]) فقتلوا من تواجد بها من العرب القرشيين واستحلوا حرمات المدينة كما خربوا العديد من المساجد ووصل بهم الأمر إلى ربط دوابهم بالمسجد الجامع بالقيروان وأهانوا أهلها، فوصل خبر أهل القيروان إلى جميع نواحي المغرب[8].

فقام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[9] بالإغارة على ورفجومة وقتل قائدهم عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي واستولى على القيروان وفرق بذلك جموع الصفرية[10].

---

[1]– هي كلمة بربرية من لهجة زناته ومعناها البسيط الحالي، وهي تمتد من المحيط الأطلسي من الرباط إلى ما وراء الدار البيضاء حتى مصب وادي الربيع، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ق3 من أعمال الأعلام، ص 180.

[2]– السلاوي: الاستقصا، ج1، ص 96.

[3]– هي قبيلة من إحدى بطون تقزاوة بن لوي من البرابرة البتر وزعيمهم يدعى عاصم بن جميل، ينظر: السلاوي: الاستقصاء، ج1، ص 55، ابن خلدون: العبر، ج6، ص150.

[4]– هو أحد رجال قبيلة تقزاوة، كان على رأي الإباضية إستخلفة زعيم قبيلة ورفجومن على القيروان بعد هزيمة حبيب بن بن عبد الرحمان، ينظر: السلاوي: الاستقصاء، ج1، ص 102.

[5]– هو والي على إفريقيه استولى عليها بعد قتل عمه، انتظمت له شؤونها 3 سنوات وامتنع عليه عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي وإنهزم حبيب وقتل مع جماعة من أصحابه (140هـ/ 757م)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص103.

[6]– السلاوي: الاستقصا، ج1، ص 103.

[7]– حسين مؤنس: مرجع سابق ، ص162.

[8]– السلاوي: الاستقصا، ج1، ص 103.

[9]– كان إماما على طرابلس، إلتقى مع عبد الملك بن أبي الجعد سنة 141هـ وهزمه ملك القيروان، أخرج وفرجومة منها منها واستخلف عليها عبد الرحمان بن رستم، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج4، ص 245.

[10] – السلاوي: الاستقصا، ج1، ص103، 104،ينظر : الدرجيني : طبقات المشائخ بالمغرب ، ج1 ، ص 28 ، 29.

ولما استقر حال الدولة العباسية في المشرق أرسلت إلى المغرب ولاتها من بينهم محمد بن الأشعث الخزاعي[1] ويزيد بن حاتم[2] للقضاء على الفتن وثورات الخوارج واستتباب الأمن الأمن في المغرب، وقد استطاع هذا الأخير القضاء على ثورتهم نهائيا بحيث لم تقم لهم قائمة بعد ذلك طول عهده[3].

ففرت الخوارج الإباضية إلى المغرب الأوسط وأسسوا الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت[4]، بينما اتجه الخوارج الصفرية إلى المغرب الأقصى وأسسوا دولة بني مدرار في سجلماسة[5].

[1]– ولاه المنصور على مصر سنة 141هـ ثم أمره بإستنقاض إفريقيه بعد حبيب بن عبد الرحمان الفهري، فدخل القيروان القيروان سنة 146هـ وأنتم له الأمر في إفريقيه، ثم أتى بلاد الروم مع العباس بن عم المنصور، فمات في الطريق سنة(149هـ/ 766م)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج6، ص 39.

[2]– هو أحد قادة العصر العباسي، ولي الديار المصرية سنة 144هـ وقد ولاه المنصور ثم صرفه سنة 152هـ بعد ذلك ولي على إفريقيه سنة 154هـ وإستقر واليا بها بعد 15 سنة و3 أشهر، قضى خلالها على كثير من الفتن البربرية، توفي بالقيروان سنة(170هـ/ 780م)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص 180.

[3]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 72، 78.

[4]– تاهرت أو تيهرت: هي إسم لمدينتين متقابلتين بالمغرب الأقصى، أحدهما القديمة والأخرى المحدثة وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، ينظر: ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ج8، ص 7.

[5]– السلاوي: الاستقصا، ج1، ص 124.

الفصل الأول:

نشأة وجهود الحكام في تطوير أوضاعها المختلفة

المبحث الأول:

إرهاصات تأسيس الدولة

المطلب الأول: سجلماسة الموقع الجغرافي وأصل التسمية

المطلب الثاني: الوضع السياسي لدولة بني مدرار

المبحث الأول: إرهاصات تأسيس الدولة

المطلب الأول: سجلماسة الموقع الجغرافي وأصل التسمية

ينتمي نسب المدراريين إلى قبيلة مكناسة إحدى بطون ورصطف بني يحي بالإضافة إلى ورتناجة وأوكته، وكانت مواطنهم من وادي ملويه إلى نواحي تازا وتسول وكانت رياسة هذه البطون المكناسية في بني أبايرون، وقيل أبي يزول وهو مجدول بن تاقريس بن فراديس بن ونيف بن مكناس وكان من بين رجال مكناسة يصّل بن حميد الذي تولى مواطن سجلماسة أيام المظفر بن أبي عامر[1] ، وبعد ذلك انقسمت قبيلة مكناسة إلى عدة بطون فهناك قبائل مكناسية سكنت جهات تازا وتسول وملويه ومليلة بقيادة ابن أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الضحاك بن أبي نزول وبطون أخرى من مكناسة سكنت سجلماسة وما جاورها بقيادة بني واسول بن أبي نزول وهكذا انحدر أصل بني مدرار الذين حكموا سجلماسة من (140 ـ 366هـ /757 ـ 976م)[2]. وقد اختار بنو مدرار سجلماسة لأسباب عديدة نذكر منها:

1- وقوعها في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى على نهر يقال له زيز[3] في رمال وجبال غير عامرة[4].

---

[1]- محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي عامر(ت478هـ/ 1085م)أحد ملوك الدولة العامرية بويع على سبته وضبط أمورها كان فقيها عادلا إلى أن توفي ببلنسيه وكانت مدة حكمه نيف وعشر سنين،ينظر: الزركلي:الأعلام، ج6، ص208.

[2]- ابن خلدون: العبر،ج6، ص171، ينظر:

- Henri fournel:les berbers(étude sur la conquète de l'afrique
-par les arabes),paris,t1,p351

[3] . ينبع هذا النهر من جبال تقطنها صنهاجة ويسير نحو الجنوب مخترقا أقاليم الخنك و ممنخرة فيدخل إلى سجلماسة ويخرج إلى القفر مكونا بحيرة وسط الرمال، ينظر: الوزان(حسن بن محمد الفاسي): **وصف أفريقيا**، ترجمة محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ج2، ص254، 255.

[4]- الحميري: الروض المعطار، ص 305، ينظر: محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2008، ص215.

2- صعوبة مسالكها ووعورة دروبها فهي محصنة طبيعيا لذلك لا تدخلها إلا الإبل المصبرة على العطش[1].

3- يشكل موقعها حصنا آمنا فهو بعيدا عن أنظار ولاة الخلافة العباسية في القيروان وقد منحها هذا الموقع الحماية والحصانة ضد أي قوة غازية أو مؤامرات سياسية من طرف الدول المعاصرة لها[2].

4- ويعتبر موقع سجلماسة إستراتيجيا ملائما لخروج القوافل الراحلة إلى بلاد السودان والقوافل الراجعة منه.

5- كما ساعد الاتفاق والتفاهم القائم بين قبيلتي زناته و صنهاجة على قيام الدولة في موقع سجلماسة[3] وقد وصفها الجغرافيون والرحالة الذين جابوا مختلف الأقطار بأنها من أعظم مدن المغرب يحيط بها نهرين منبعهما الأصلي من موضع يقال له أجلف[4] وبوصوله إلى سجلماسة يتشعب شرقيها وغربيها[5] ويجلب ماؤها من النهر وتأخذه الناعورات من وادي زيز ثم يصب في قنوات تحمله إلى المدينة[6] وقيل ماؤها زعاق[7].

ويستعملون الحياض من ماء النهر لسقي زروعهم كما أن سجلماسة كثيرة النخيل والفواكه والأعناب[8] .

---

[1]- القلقشندي(أبي العباس أحمد): **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1913، ج5، ص163، ينظر: محمود السيد: مرجع سابق، ص 163.

-Georges marcais: La borberie musulmane et l'orient au moyen age, Paris ,1946,p143.

[2]- عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 2005، ج1، ص270، ينظر: إسماعيل العربي: **دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص44.

[3] . عبد الكريم غلاب: مرجع سابق، ص271.

[4]- أجلف أو جلف بمعنى جاف، ينظر:الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر): **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1989، ص 95.

[5]- البكري (أبو عبيد ت487): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة، ص 149، وينظر: fournel :op.cit,p351.

[6] . الوزان: وصف إفريقيا ، ج2، ص127.

[7]- زعاق: يعني الملح وماؤها زعاق أي مالح، ينظر: الرازي: مختار الصحاح ، ص 239.

[8]- البكري: المغرب، ص 149

أما بالنسبة لحدودها الجغرافية التي أوردها معظم الرحالة الجغرافيين عنها، فقد وجد فيها اختلاف لكنهم اتفقوا على أنها تقع في جنوب المغرب الأقصى في طرف بلاد السودان بينها وبين غانا مسيرة شهرين في صحراء خالية وبينها وبين البحر الرومي مسافة خمسة عشر مرحلة تحدها من الجنوب مدينة فاس بعد مسيرة قرابة عشرة أيام وهي في منقطع جبل درن في وسط رمال كرمال زرود يتصل بها من شماليها نهر كبير حوله بساتين ونخيل كثيرة ولا يوجد في غربيها ولا قبلها أي عمران[1]

ومع ذلك بقي الخلاف قائما بين مختلف الجغرافيين و المؤرخين حول موقعها لأن الإصطخري ذكر أن سجلماسة تقع في وسط حدود تاهرت[2] ربما وقع له خلط هنا في نقل نقل المعلومات[3] أو ربما لوجود مدينة في تيهرت يشبه اسمها اسم سجلماسة.

أما فلكيا و حسب الدراسات الحديثة فتقع سجلماسة من حيث خطوط الطول°13 و22 دقيقة و العرض °26و24 دقيقة وهي على مسيرة نحو 200 ميل جنوبي الجنوب الشرقي لفاس، إلا أن هذا التحديد من خلال خطوط الطول ودوائر العرض لا تتناسب مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة عن سجلماسة من حيث آثارها حيث تقع حسب التقارير

---

[1]– النفوسي (سلميان باشا الباروني): **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تحقيق محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، 1987، ج1، ص 40، 41، ينظر: القرماني(أحمد بن يوسف ت1019هـ/1610م): **أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ**، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، ط1 ، 1992، ص 385، البكري: المغرب، ص 149، البغدادي(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت739هـ): **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1954،ج3، ص 694، القلقشندى: صبح الأعشى، ج5، ص 163، مجهول المؤلف: **الاستبصار في عجائب الأمصار**(لكاتب المراكشي من كتاب ق 6هـ/ 12م) ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، العراق، ص 200، الحميري: الروض المعطار، ص305.اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ت 284هـ/ 897م): **البلدان**، طبع في ليده، بمطبعة بريل،1891، مج7، ص 37. القلنشدي: صبح الأعشى، ج5، ص 163.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192، البغدادي: مراصد الإطلاع، ج3، ص 694، النفوسي: الأزهار الرياضية، ج1 ، ص 40،41. السلاوي: الاستقصا، ج1 ، ص182، أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد عمر ت 732هـ): **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1870، ص 137.

[2]– الإصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القاسي ت 346هـ): **المسالك و الممالك**، دار صادر، بيروت، 2004، ص 20.

[3]– لحسن تاوشيخت :**عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية** ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية ،ط2008،1،ج1،ص 37.

المتوصل إليها بين خط طول °31 و´ 7 غربا وبين °34 و´80 شمالا حيث بنيت على موضع ممتاز تمثل في هضبة مرتفعة عن مستوى غمرة مياه فيضانات وادي زيز[1].

وقد تضاربت العديد من الروايات حول أصل تسمية سجلماسة ، فالحسن الوزان يذكر أن مؤسس هذه المدينة قائد روماني ذهب من موريتانيا فاحتل نوميديا بأسرها ثم زحف شطر الغرب فبنى هناك مدينة وسماها " سجلوم ميسي" لأنها كانت آخر مدن دولة ماسه ولأنها كانت كخاتمة فتوحاته فحرف بعد ذلك وتحول إلى سجلماسة[2].

أما حسن حافظي علوي فيرى أن أصل كلمة سجلماسة تتألف من شطرين(سجل) و(ماسة) حيث أن كلمة (سجل) وردت في القرآن الكريم بحالتين الأولى (سجيل) وتعني الصلب الشديد أو حجارة من طين وهو معني عربي أصيل.

أما الحالة الثانية (سجل) و لها معاني منها، الصك الكتاب والرجل بلغة الحبشة وماسة هي اسم مدينة بمنطقة السوس[3].

وحسب رأي لحسن تاو شيخت فقد أرجع اشتقاق كلمة سجلماسة إلى الأصل الامازيغي وهي مركبة من لفظين وهي (سيجي) أو (سيكي) وتعني الفوق أو يطل من أعلى ثم (الماس) أو (ميس) أو (لميس) جمع (ألمس) وتدل على الماء وبذلك فيحتمل أن كلمة سجلماسة تعني موضعا يطل على الماء أو يهيمن عليه وهو ما يمكن تبريره من موقع المدينة نفسها التي بنيت فوق ربوة يحيط بها نهران شرقا وغربا[4].

وفيما يخص نشأتها وتأسيسها فقد ذكرت المصادر أنه بعد قضاء أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري على آخر ثورات الخوارج الصفرية من بربر ورفجومة اتجه من بقي من فلول الصفرية ناحية المغرب الأقصى، وباشروا حياتهم العادية هناك بسجلماسة أين كانوا يتتبعون مواطن الكلأ خلف مواشيهم وكان من بينهم أبو القاسم سمكوا بن واسول المكناسي الصفري[5]، حيث كان هذا الأخير صاحب ماشية [1]، وكثيرا ما ينتجع

---

[1] . حسن حافظي علوي: **سجلماسة وأقاليمها في القرن 8 هـ و14م**، مطبعة فضالة، المغرب، 1997، ص 85 .

[2]– الوزان: وصف إفريقيا، ج 2، ص 127.

[3]– حسن حافظي علوي: مرجع سابق، ص 86.

[4]– لحسن تاو شيخت: مرجع سابق، ص 40.

[5]– السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 104، ينظر: بوزياني الدراجي: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2، 2002، ج1، ص 51.

موضع سجلماسة الذي كان براحا واسعا تجتمع فيه قبائل البربر وقتا من السنة من أجل التسوق وقد بنى هناك خيمة وسكنها وتجمع حوله البربر وسكنوا معه في خيام حيث اتصل بهم ودعاهم للمذهب الصفري ولما بلغوا أربعين رجلا نقضوا طاعة الخلفاء وبايع سمكوا بن واسول عيسى بن يزيد الأسود وأمر قومه بطاعته فبايعوه من بعده ودخلت بذلك سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في مذهبهم وبعد ذلك شرعوا في اختطاط مدينة سجلماسة سنة(140هـ/ 757م)[2].

[1]– اتفقت جل المصادر على أن أبا القاسم سمكو بن واسول كان صاحب ماشية غير أنه ورد في روايتين أن سمكو كان كذلك حدادا من ريضية الأندلس خرج عند وقعة الريض فنزل منزلا يقرب سجلماسة التي كانت موضع سوق وكان سمكو يحضر سوقهم، ويبيع فيه ما أعده من آلات الحديد، ينظر: البكري: المغرب، ص 139، ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص140، ينظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 156، ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 172، محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، المكتب الإسلامي، بيروت، عمان، ط5، 2000، ج1، ص121.

Ernest mercier: histoire de l'afrique septentrionale.paris،1888.t1.p243.

[2]– قيل أنه لما بلغ أربعين رجلا من الصفرية قدموا على أنفسهم مدرار بن عبد الله وشرعوا في اختطاط مدينة سجلماسة ، ينظر:الحميري: الروض المعطار، ص 306.

المطلب الثاني: الوضع السياسي لدولة بني مدرار

إن الدارس للوضع السياسي لدولة مدرار يلاحظ أنه مر عبر ثلاث مراحل هي:

1- مرحلة تأسيس الدولة و بداية تشكل النظام السياسي:

تميز الوضع السياسي في هذه المرحلة بتطبيق مبدأ الشورى وحق الإمامة حسب المذهب الصفري و ذلك بتولي عيسى بن يزيد الأسود -وقيل "مزيد"- الحكم من (14هـ- 155هـ/ 757م- 771م)[1].

حيث بويع من طرف أبي القاسم سمكو لأسباب نذكر منها:

- غلبة العنصر السوداني في سجلماسة .
- وهناك من يرى بأنه أراد توطيد العلاقات التجارية مع بلاد السودان.
- أو من أجل استقطاب أعداد كبيرة من السودانيين لتقوية مركز الدولة بهم[2].

ولم تذكر جل المصادر معلومات كافية عن سياسته واكتفت بذكر سنة توليه الحكم وقتله، لكن ابن الخطيب انفرد عن بقية المصادر بذكر سياسة عيسى حيث ذكر أنه قام ببناء المدينة وشيدها فشق القنوات ووزع مياهها بالتساوي على جميع نواحيها كما اهتم بزراعة الخضروات والعنب وغرست أشجار النخيل وأمرهم بالاستكثار منه[3].

ولا ندري هنا لماذا سكتت أغلب المصادر عن سياسة عيسى خلال حكمه وربما كان ذلك راجع إلى:

- صعوبة تأسيس الدولة في بدايتها الأولى وجهله بأمور تسيير الدولة وحكمها أو ربما وضع كواجهة في الحكم دون أن يتحكم في تسيير أمور البلاد.
- أو ربما تكون الدولة في ذلك الوقت وخلال فترته غير معروفة.

---

[1]. البكري: المغرب، ص 149.

[2]. محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق ص 117، ينظر: عبد الكريم الغلاب: مرجع سابق، ص 271، ينظر: fournel: op،cit،p352.-

[3]. ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 139، ينظر: محمود شاكر:مرجع سابق، ص 121، محمود السيد: مرجع سابق، ص 215، ينظر:

Charles anderé julien : histoire de l'alrique du Nord ،paris ،1931، p339.-

وقد حكم عيسى بن يزيد الأسود الدولة قرابة خمسة عشرة سنة ثم قتل من طرف قومه فشدوه وثاقا وربطوه على شجرة في قمة الجبل إلى إن هلك[1].

وقد ذكر ابن الخطيب عن كيفية مقتل عيسى بن يزيد فقال: " فقبضوا عليه وشدوه وثاقا إلى أصل شجرة في أصل جبل بعد أن طلوه بالعسل وتركوه حتى قتلته الزنابير والنحل فسمى ذلك الجبل بجبل عيسى"[2].

كما لم تذكر المصادر سبب مقتل عيسى ربما كان ذلك راجع إلى:

- مخالفته لمبادئ الصفرية أو كان ذلك تدبيرا من طرف سمكو مع قومه من أجل الإطاحة به ليتولى من بعده الحكم.
- أو ربما لسماع قومه أن أهل السودان كلهم سراق وأن عيسى أحدهم فقاموا بقتله[3].

وبعد مقتل عيسى بن يزيد ولي أبو القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول الحكم سنة(155هـ/ 772م)[4] من طرف قومه الذين بايعوه، حيث شرع هذا الأخير في الدعوة بإسم الخلافة العباسية فخطب في عمله باسم المنصور ثم المهدي وذلك من أجل الحفاظ على أمن وسلامة دولته من حروب بني العباس، وتبنى أبو القاسم سمكو مذهبين هما المذهب الصفري والإباضي[5].

وربما كان ذلك من أجل سلامة الدولة من خطر الإباضية الرستمية أو لوجود أقلية إباضيه في دولته.

حكم أبو القاسم سمكو بن واسول الدولة المدرارية قرابة إثني عشرة سنة، وقيل عشر سنوات ليتوفى فجأة في آخر سجدة من صلاة العشاء وذلك سنة(168هـ/784م).

---

[1]- البكري: المغرب، ص 149، ينظر: ابن خلدون: العبر،ج6، ص 172، ينظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص156، السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 104.

[2]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 139.

[3]- البكري :المغرب ، ص149.

[4]- ذكر في رواية واحدة أنه بعد مقتل عيسى بن يزيد تولى الحكم أبو الخطاب الصفري فكان داهية حسن التدبير،حكم الدولة24سنة وتوفي حتف أنفه سنة 191هـ وولي من بعد أبو القاسم سمكو، ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 140.

[5]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 172، القلقشندي: صبح الأعشى، ج5،ص 165.

وبعد وفاة أبي القاسم سمكو تولى زمام الحكم من بعده ابنه إلياس الملقب بأبي الوزير الذي حكم منذ(168-170هـ/784- 790م). ليتغير نظام الحكم في الدولة من حكم قائم على مبدأ الشورى إلى ملكي وراثي بين أبناء أبي القاسم سمكو وسكتت معظم المصادر عن دور أبي الوزير السياسي لأن فترة حكمه لم تكن طويلة، فقد خلع من طرف قومه ربما كان ذلك لسببين هما: إما لسياسته الظالمة والجائرة مع قومه أو تدبيرا من أخيه اليسع بن أبي القاسم الذي أراد الإنفراد بالحكم ، فقد ذكر ابن خلدون أن أبا الوزير انتفض عليه قومه وخلعوه سنة (194هـ/ 810 م) وولو مكانه أخاه اليسع، أما ابن الخطيب ذكر أن أبا الوزير دام حكمه ستة أشهر بعد أبيه ثم خلع من طرف أخيه أبي المنتصر(اليسع)، وابن عذارى ذكر أن إلياس أبا الوزير حكم سنتين وثار عليه أخوه اليسع وولي مكانه[1].

وبخلع أبي الوزير انتهت المرحلة الأولى من مراحل الوضع السياسي للدولة لتشهد مرحلة ثانية أكثر تطور من سابقتها بتولي اليسع بن أبي القاسم الملقب بأبي المنصور الحكم.

[1]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص: 156، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 172، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 142، ينظر: fournel:op.cit.p،553.

2- مرحلة السيطرة والنفوذ:

وقد تميزت هذه المرحلة بتولي اليسع بن أبي القاسم(أبو المنصور)الحكم وذلك منذ (174- 208هـ/ 790- 823م) حيث ازدهرت الدولة المدرارية في عهده وشهد الوضع السياسي تطورا كبيرا وذلك راجع إلى حنكته السياسية فقد كان جبارا عنيدا، خاصة ضد إباضية درعة الذين طمعوا في تقلد الإمارة واستقلالهم بها، مما جعل أبو المنصور يكون جيشا قويا لمحاربتهم وإخماد فتنهم، فقامت بينهم حروب طاحنة انتهت بإخضاعهم لسلطته[1].

وفرض عليهم اليسع بن أبي القاسم قيمة خمس معادن درعه وقد أسفرت سياسته التي تميزت بالغزو الخارجي في خراب الدولة مما جعله يوجه سياسته لبنائها وتشييدها من جديد فأمر أهلها بمغادرتها والسكن في الصحراء حتى يتسنى له ذلك[2].

كما شرع في ترميم الدولة ببناء سور من حولها(أسفله بالحجارة وأعلاه بالطوب)[3] وذلك لأجل أن يكون حصنا منيعا ضد الغارات الخارجية وكل هذا راجع إلى سياسته الراشدة في تسيير شؤون الدولة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية.

وقد ذكرت جل المصادر أن اليسع أبا المنصور بنى السور من ماله الخاص ولم يشاركه في الانفاق أحد، كما قام بتقسيم أرض الدولة على القبائل بما يتماشى مع سياسته الداخلية، وشيد المصانع والقصور وأمر أهل سجلماسة بالعودة إلى ديارهم في آخر المائة الثانية[4].وبذلك أكمل بناء عاصمتها وظهرت الدولة المدرارية، وقد ذكر ابن خلدون أن أبا المنصور كان على المذهب الصفري لكنه كان متسامحا مع الإباضية مما جعله يوطد علاقاته مع الرستميين، وقد صاهر عبد الرحمان بن رستم وذلك بتزويج ابنته أروى لابن عبد الرحمان مدرار[5].أما النفوسي فذكر أن مصاهرة عبد

---

[1]- البكري: المغرب، ص 150، ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 124.

[2]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 165، ينظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص157، ينظر: السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 104.

[3]- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص157.

[4]- السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 104، ينظر: البكري، المغرب، ص 150،الحميري: الروض المعطار، ص 306، محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 125.

[5]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 172.

الرحمان بن رستم لليسع (أبو المنصور) كان غرضها الحفاظ على أمن الدولة من خطر وقوة صفريي سجلماسة من ناحية وضمان الأمن والاستقرار لإخوانهم الإباضيين في سجلماسة من ناحية أخرى[1].

وقد شهدت الدولة في هذه الفترة هدوء واستقرار خاصة من ناحية الإباضيين المتواجدين في سجلماسة حيث دانوا بالطاعة والولاء لليسع طيلة عهده[2]، لتتجدد بعد وفاته ثوراتهم وذلك في عهد مدرار بن اليسع الذي خلف أباه ولقب بالمنتصر وقد طال أمد ولايته وحكم الدولة من (208- 213هـ / 823- 828م) ولم تذكر غالبية المصادر شيئا عن دوره السياسي في الحكم واكتفت بالحديث عن الصراع الذي كان قائما بين ولديه على سدة الحكم، حيث كان له ولدان يدعى كل واحد منهما بميمون إحداهما من زوجته الرستمية" أروى " والآخر من زوجته" تقية " وقيل " بغي"[3]، وكان أبوهما مدرار يميل إلى ميمون إبن الرستمية حتى أنه عهد إليه بتولي الحكم، فقام ابن الرستمية بطرد أخيه ميمون بن تقية خارج سجلماسة وخلع أباه مدرار وتولى مكانه وهذا ما جعل الرعية يثورون عليه وقاموا بخلعه وإرجاع أبيه مدرار إلى الحكم[4]، ففكر مرة ثانية في إعادته للحكم فخلعوه وولوا مكانه ميمون المعروف بالأمير فقام هذا الأخير بطرد أبيه إلى بعض القرى النائية عن سجلماسة وظل بها حتى توفي هناك، وقد دام الصراع بين الأخوين ثلاثة أعوام[5].

استمر حكم ميمون الأمير في سجلماسة بعد ذلك، وتميزت سياسته بالاستبداد والسيطرة وربما يرجع ذلك إلى مواجهة فتن الإباضية ومؤامراتهم ضده وهذا الاستبداد جعل الإباضية يهاجرون إلى درعة لمناصرة ابن الرستمية من أجل الظفر بالإمارة، وعندما اعتلى ابنه محمد بن ميمون الحكم سنة(224 -231هـ/838-844م) يبدوا أنه حقق نوعا من الاستقرار والأمن الداخلي للدولة مما جعله يتطلع إلى التوسع خارج حدودها[6]، حيث غزا وطهر بلاد القبلة وفتح مدينة تافيلالت وحكم سجلماسة سبعة سنين وشهر إلى

[1]- النفوسي: الأزهار الرياضية، ج1، ص 46، 47.

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 125.

[3]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص172.

[4]- البكري: المغرب، ص 150.

[5]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص166،165.

[6]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 127.

أن توفي فولي مكانه اليسع بن مدرار(231-255هـ/844 . 869م) فتميزت سياسته بحسن السيرة مع الرعية وتوفير الأمن الداخلي للدولة والانصراف إلى التوسع الخارجي حيث أكثر من الجيوش[1] وعقد العزم على ضم مطغرة ولم يثنه على ذلك سوى المد الشيعي الذي داهم الدولة من طرف أبي عبد الله الشيعي[2] وذلك في ذي الحجة سنة297هـ/ 909م [3]لإخراج عبيد الله المهدي[4] وابنه من سجن اليسع وولى عليهم إبراهيم بن غالب المزاتي وقتل اليسع بن مدرار من طرفهم[5].

وبموت اليسع بن مدرار انتهت مرحلة القوة و الازدهار التي شهدتها الدولة وبذلك انتقل الوضع السياسي من هذه المرحلة ليدخل مرحلة جديدة.

[1]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 145،144.

[2]- وهو عبيد الله عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله إسحاق بن الفرات بن دينار بن مسلم بن أسلم الشيعي، من شيعة المنصور وأصله من أبيورد، ينظر:السمعاني،الانساب، ج3، ص 514.

[3]- البكري : المغرب ، ص 150.

[4]- هناك اختلاف في نسب هذه الشخصية فهناك من ينسبها إلى آل بيت الإمام علي كرم الله وجهه وهناك من ينفي ذلك، وقيل هو عبيد الله بن ميمون القداح، وقيل هو سعيد ولقبه عبد الله، باني مدينة المهدية بإفريقية توفي في 322هـ، ينظر: القرماني: أخبار الدول، مج2، ص230،229، ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت 658.595هـ/ 1199.1260م): **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص199.

[5]- السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 104.

3- مرحلة التبعية للفاطميين:

عرف الوضع السياسي لدولة بني مدرار في هذه المرحلة نوعا من الاضطراب وانعدام الأمن والاستقرار داخل الدولة فقد كانت تشهد صراعات من حين لآخر حول الحكم، إضافة إلى المداهمات الخارجية المتمثلة في الخطر الشيعي كما تميزت هذه المرحلة بضعف الحكام وصغر سنهم لدرجة وصول النساء إلى الحكم وتدخلهن في شؤون الدولة سياسيا ونلاحظ ذلك خاصة في عهد المنتصر سمكو(330-331 هـ/ 942- 943م) فقد حكم وهو في سن الثلاثة عشر سنة[1]وزيادة على تدهور الوضع السياسي فقد شهد مذهب الدولة اضطراب كبير فلم يهتم الحكام في هذه الفترة بأمور الدولة على عكس الفترات السابقة فنلاحظ في فترة حكم كل من أحمد بن ميمون الأمير(301 - 310هـ/ 913-922م) والمعتز بن محمد بن مدرار(310-321هـ/ 922- 933م) وأبي المنتصر محمد بن المعتز بن مدرار(322 -331هـ/ 933- 942) تفشت الدعوة الشيعية في دولة بني مدرار حيث حكموا وخطبوا باسمها[2].

وعندما تولى محمد بن الفتح بن الأمير ميمون بن مدرار شؤون الحكم وذلك منذ(337- 345هـ/ 950-957م) اتسمت سياسته بالعدل، كما أقام الأمن في البلاد وقد عرف الوضع السياسي في عهده نوع من الاستقرار والهدوء على غرار سابقيه، حيث أوقف الدعوة الشيعية والخارجية" الصفربة والإباضية" وأقام مذهب السنة وتلقب بأمير المؤمنين الشاكر لله[3].

[1]- البكري: المغرب، ص 151،ينظر: إبن خلدون: العبر، ج6، ص 173، إبن الخطيب: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ص 147.

[2]- السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 105، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 167،166.

[3]- البكري: المغرب، ص 151.

دعا في خطبته بإسم بني العباس كما تميزت سياسته عن باقي الحكام بضربه للسكة باسمه و سماها بالدراهم الشاكريه وبقي على سدة الحكم إلى أن وصل جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي[1] في جموع من صنهاجة وكتامة سنة (347هـ /977م) إلى سجلماسة[2]، ففر محمد بن الفتح الشاكر الله مع أهله إلى حصن تسكرات أو تاسجدالت وهو حصن منيع يبعد عن سجلماسة بإثني عشر ميلا واستولى بذلك جوهر على الدولة المدرارية[3].

خرج محمد بن الفتح عندها إلى سجلماسة متنكرا في نفر يسير لمعرفة أخبارها فعرفه قوم من مطغرة وأعلموا جوهر الكاتب بذلك فقام بإلقاء القبض عليه وقاده أسيرا مع صاحبه أحمد بن أبي بكر الزناتي إلى المهديه بالقيروان وقيل أسر في رقادة في رجب (347هـ /977م)فكانت مدة حكمه على سجلماسة إحدى عشر سنة، فعين جوهر على سجلماسة مبادر بن زيري البربري[4].

وتواصلت من جديد الاضطرابات داخل الدولة حيث قامت العديد من الفتن والثورات ضد الدعوة الشيعية[5] وانتشرت الدعوة الأموية في بلاد المغرب فانضمت إليها بعض القبائل البربرية منها زناته والتي ناصرت الحكم المستنصر حاكم الأندلس وأدانت بالطاعة والولاء له[6]، وفي خضم هذه الصراعات ثار ولد الشاكر لله محمد بن الفتح و أرجع حكم سجلماسة لبني مدرار وتلقب بالمنتصر بالله إلى أن ثار عليه أخوه أبو محمد المعتز بالله وتولى حكم الدولة من بعد أخيه، وهنا آل أمر مكناسة إلى الضعف والاضمحلال واستفحل أمر زناتة بالمغرب وزاد نفوذها[7]، إلى أن دخل خزرون بن فلفول سنة(366هـ/

[1]– أبو تميم المعز لدين الله بن إسماعيل حكم المغرب والقاهرة 23سنة، بني المنصورة سنة 361هـ،إختط سور مدينة القاهرة وسماها بهذا الاسم، توفي في 365هـ، ينظر: القرماني: أخبار الدول، مج2، ص 233، 234.

[2]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص 174.

[3]– البكري: المغرب، ص 151، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 148.

[4]– السلاوي: الاستقصا، ج1، ص 105.

[5]– القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 167.

[6]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص 174.

[7]– السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 105.

976م) سجلماسة وتقاتل مع المعتز بالله فهزمه خزرون وقتله[1]، واستولى بذلك على سجلماسة وبذلك انتهى أمر بني مدرار بالمغرب على يد الزناتيين.

[1]– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة، 1992، ص 158.

المبحث الثاني:

جهود حكام الدولة في تطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

المطلب الأول: دورالمجتمع السجلماسي في الحياة السياسية

المطلب الثاني : جهود الحكام في تطوير النظام الاقتصادي

المطلب الثالث : إسهامات حكام الدولة في تطوير الوضع الثقافي

المبحث الثاني: جهود حكام الدولة في تطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

المطلب الأول: دور المجتمع السجلماسي في الحياة السياسية

1- التركيبة السكانية للمجتمع السجلماسي

إن الموقع الجغرافي لسجلماسة وسط الصحراء جعلها قبلة للبربر الثائرين عن الولاة في شمال المغرب، كما جعلها أيضا وجهة للكثير من السودانيين الوافدين من افريقية جنوب الصحراء، ونضيف إلى ذلك علاقات الدولة الخارجية التي أتاحت للمجتمع السجلماسي التنوع والثراء فانقسم إلى:

1- **العنصر الأسود:** يأتي عنصر السودان ثانيا بعد البربر إلا أن تفوق هذا العنصر على سائر العناصر الأخرى في البلاد جعل الحكم بأيديهم والدليل على ذلك تقلد عيسى بن يزيد الأسود إمامة الصفرية، فلا يمكن أن نفسر اختيار عيسى لهذا المنصب إلا لنقل هذا العنصر الأسود بالبلاد[1]، حيث كان هؤلاء على هامش الحياة السياسية مع باقي الأفارقة وباعتناقهم المذهب الخارجي الصفري، تولى زعيمان منهما الحكم وهما عبد الأعلى بن جريج الذي تولى حكم طنجة[2] بأمر من ميسرة المطغري ويزيد بن الأسود الذي تولى حكم بني مدرار كما ذكرنا سابقا بأمر من أبي القاسم سمكوبن واسول[3].

---

[1]- لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص 63.

[2]- مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من البر الأعظم وبلاد البربر، وهي قديمة أزلية على ظهر جبل، بينهما وبين سبته مسيرة يوم واحد وهي احد حدود افريقية من جهة المغرب، ينظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص 894، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص43.

[3]- البكري: المغرب، ص 149.

2- **البربر**: أما عن أهم مكونات المجتمع السلجماسي فقد تمثلت في البربر الذين اتحد أغلبهم تحت لواء المذهب الصفري سواء كانوا بترا[1] أو برانسة[2]، ومنهم خرجت القبائل التي أسست المجتمع السلجماسي حيث انتهزت جماعة من بربر مكناسة احدى بطون ضريسة، فرصة ابتعادهم عن مركز الخلافة بالمغرب وانشغال هؤلاء باخماد ثورات البربر، ومشاكلهم الداخلية، ليستقلوا بأنفسم وينشئوا دولة لهم بعيدا عن الخلافة العباسية[3].

وقد كانت سلجماسة تظم العديد من القبائل البربرية من مكناسة وزناتة وصنهاجة[4] وزويلة[5] ومسوفة[6] ولمتونه[7]، ومن هذه القبائل تكون المجتمع السجلماسي، لتنتقل إليها بعد

---

[1]- ينحدرون من سلالة مادغيس بن بربن قيس عيلان، الملقب بالأبتر، وهم بربر رمل من سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل.

[2]- ينحدرون من سلالة رجل عربي اسمه برنس بن بربن قيس عيلان، وهم بربر مستقرون يعيشون على الزراعة، ينظر: أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان، ص 13، 14، الهادي روبي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن10م إلى القرن 12م**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، 1992، ص32،
محمد بن عميرة: **دور زناته في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 17.

[3]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص 245.

[4]- وقيل لمتونه فخذ من صنهاجه وهي فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حميره ، ينظر: الفاسي(بن أبي زرع ت 741هـ /1340م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 119.

[5]- وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي أول حدود بلاد السودان، ينظر: باقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 360.

[6]- قبائل من صنهاجة تعيش على اللحم و اللبن، ينظر: مجهول المؤلف ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 179.

[7]- فخذ من صنهاجة وهم رحل لا يستقر بهم موضع، ولا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز، ورأس مالهم الأغنام الكثيرة التي يعيشون عن لحمها ولبنها، ينظر: مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 201.

إكتمال بنائها العديد من القبائل البربرية الأخرى الضاربة في وادي ملوية[1] ونواحي تازا[2] وتاسول بالمغرب الأقصى[3].

3- **اليهود:** كما تكونت عناصر المجتمع في دولة بني مدرار من اليهود، حيث اعتبروا من الأقليات الدينية التي لعبت دورا في أحداث الدولة حيث هيمن هذا العنصر على اقتصاد البلاد باحتكارهم مناجم الذهب والفضة[4]، كما أنهم تدخلوا في أمور الدولة بإقراض بعض حكامها مبالغ من المال، ما عدا اليسع بن أبي القاسم الذي استغنى عنهم في تسيير الشؤون المالية للدولة، وبتصرفه هذا كسر شوكة اليهود، بعد أن علم بسوء نواياهم وجعل عملهم يقتصر على البناء فقط[5].

إلا أن الأمر سرعان ما عاد لما كان عليه أو أكثر بتولي مدرار بن اليسع شؤون البلاد، خاصة في الفترة التي كثرت فيها الفتن بين ابنيه ميمون بن أروى الرستمية، وميمون بن تقية حول الحكم، وربما كان لليهود دور في الفتنة القائمة بين الأخوين، ومع كل ذلك اشتدت قوة اليهود بسيطرتهم على التجارة[6].

---

[1]- نهر كبير مشهور في بلاد المغرب، به قرى كثيرة، وعمائر متصلة، تسقي كلها من مائه، ينظر: اليعقوبي: البلدان، ص 359، ينظر: مجهول المؤلف :الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 193.

[2]- وهي جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه يسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياته، وقد يني بها في هذه الفترة/ المدة مدينة الرباط، ينظر: الوزان: وصف إفريقيا، ج1، ص 354، مجهول المؤلف : الاستبصارفي عجائب الامصار، ص 186.

[3]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 288.

[4]- مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 202، محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 122.

[5]- وفاء يعقوب جبريل برناوي: "**دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي (دراسة تاريخية حضارية، 140- 348هـ/ 757- 957م)**"، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي)اشراف: فواز علي بن جنيدب الدهاس، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية العربية، 2003، ص 131.

[6]- الحميري: الروض المعطار، ص 306، ينظر: البكري : المغرب ، ص 150، مجهول المؤلف :الاستبصار في عجائب الامصار، ص 202، وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص131.

وبعد أن أخرج أبو عبد الله الداعي عبيد الله المهدي من سجن اليسع عمد إلى قتل أغنياء اليهود[1]، وأخذ أموالهم بالتعذيب بعد أن سيطر على البلاد.

وقد طلب عبيد الله المهدي من اليهود الذين يريدون البقاء في البلاد أن يقتصر عملهم على البناء ومهنة الكنافة فقط، ومن دخل فيها من باقي الناس يسمون مجرمين، هذا كان خوفا على المسلمين منهم لما عرف على اليهود من قوة جسمية، كما لزم عليهم عدم الخروج لفرائض الصلاة ولا لغير ذلك من العبادات لما يتصفون به من غدر وخيانة[2].

4- عناصر أخرى(المشارقة والأندلسيين)

كما أن هناك عنصر أخرى قدمت إلى البلاد بعد أن تم بناؤها وقوي مركزها التجاري من أهل العراق وتجار البصرة والكوفة وبغداد حيث كانوا يجوبون بلاد المغرب إلى سجلماسة بقوافلهم وتجارتهم سعيا وراء الكسب والربح[3].

كما وجد في المجتمع السجلماسي الأندلسيون الذين ساهموا في تشييد هذه المدينة، حيث جاءوا إلى المنطقة بعد فشل ثورة الربض[4] بقرطبة[5] سنة(202هـ/ 810م) وكان وكان من بينهم حرفيين وعلماء وتجار ساهموا في نقل نمط معيشتهم فكان ذلك من أسس التقدم الحضاري في المنطقة، وليس من المستبعد أن يكون لهم دور في الأحداث التي عرفتها المدينة خلال فتراتها المتقبلة بين التدهور والازدهار[6].

---

[1]- ربما حدث أمر سيء بين اليهود وعبيد الله، فقد عرف عن اليهود الغش والخداع فهددهم عبيد الله بالعقاب وربما خافوا على مكانتهم بعد أن تنبئوا بالمكانة التي سيصل إليها المهدي عند اليسع لذا قاموا بالوشاية عليه عند اليسع، ينظر: مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 202،203، وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 131.

[2]- الحميري: الروض المعطار، ص 306.

[3]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 65.

[4]- وهي خروج الشعب الموجود في ناحية الربض ثائرين على الحكم بن هشام يريدون قتله بعد أن قتل جنده الحداد الربضي، إلا أن الحكم انتصر عليهم فخرج كل من كان بالمنطقة، ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، مج1، ص 339.

[5]- مدينة عظيمة بالأندلس، بها كان ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وهي كلمة روسية ولها في العربية مجال يجوز من القرطبه وهو العدو الشديد، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 324.

[6]- لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج1، ص 62.

ومع ذلك ساعدت هذه العناصر على تحول الحياة فيها من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار والتمدن، حيث غيرت هذه الفئات من مظاهر الحياة الاجتماعية بالمنطقة[1]، فسجلماسة كانت أغزر البلدان المغاربية خيرا[2].

2- دور الفئات الاجتماعية في الحياة العامة للدولة

استطاعت سجلماسة الوصول إلى الرقي الحضاري الذي ظهر ببلدان المغرب الاسلامي وأصبحت مركز استقطاب حيوي لساكنيها ومحطة نشطة في التجارة، ومن خلال هذا يمكن أن نقسم أو نصنف ولو بالتقريب المجتمع السجلماسي حسب مختلف فئاته ودور كل فئة إلى:

فئة الأعيان: وهي أعلى طبقات المجتمع تتكون من الحكام والموظفين السياسيين ورؤساء الجند والقضاة فضلا عن العلماء ورؤساء الزوايا.

فئة التجار: وهي أقل مرتبة من فئة الأعيان وتتكون من كبار التجار وعلاقتهم مرتبطة مباشرة بالحكام لإحتكار هؤلاء لسك العملة وفرضهم الضرائب وكثير ما تتوتر العلاقة بينهما[3].

فئة العوام: تتكون هذه الفئة من صغار التجار والحرفيين وصغار الموظفين رغم كثرة عددهم إلا أن إمكانياتهم قليلة بفعل العراقيل التي تضعها الفئتين السابقتين أمامها[4].

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 286.

[2]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص90.

[3]- لحسن تاوشيخت :مرجع سابق ،ج1،ص66.

[4]- نفسه: نفس الصفحة، ج1.

فئة المحرومين: وتتكون من الحراثين[1] وعمال البناء والبناءون عندهم اليهود والإماء[2] والممالك الذين يتعاطون للخماسة في الحقول أو كخدم عند العائلات الثرية[3].

فئة الرحل: وهم الذين يقومون بالترحال من منطقة لأخرى، وتشمل كل من العرب والأمازيغ(البربر)[4].

3- العادات والتقاليد

عرف الإقليم الثالث[5] على حسب تقسيم ابن خلدون أنه صاحب سفك دماء والحسد والغل والحقد، وقد كان المغرب الأقصى أكثر الأقاليم معرفة بقتل الإنسان، فهو عندهم مثل ذبح عصفور، كما عرفوا بالتنافس المفرط والتهور وقلة التغاضي والبخل الذي يتصف به فقرائهم على عكس أغنيائهم الذين عرف كثيرا منهم الكرم الكبير مع المفاخرة في إطعام الطعام والاعتناء بالفقراء وأصحاب الحاجة[6]، لكن الأمور تغيرت للأحسن وخفت حدتها بظهور الخوارج ببلاد المغرب عامة والصفرية في المغرب الأقصى خاصة، وهذا ما سنلاحظه في العادات والتقاليد الحسنة التي عرف بها الإقليم ومنطقة سجلماسة بالتحديد يقول ابن حوقل" ولما دخلتها فلم أر بالمغرب أكثر مشائخ في حسن سمت، وممازحة للعلم

---

[1]- وهي فئة ملونة تميل بشرتها للسواد، أصلها غير معروف بدقة، وربما تكون بقايا الأجناس البشرية الافريقية القديمة فقد كانوا يمارسون العديد من المهن خاصة الفلاحة والمتمثلة في صيانة السواقي وآبار الري وتلقيح النخيل، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج1، ص: 64،

[2] – وهم الرقيق الذين جلبوا من بلاد السودان، وليس السودان الذين ذكروا فيما قبل، بل هؤلاء جلبوا للعمل عن طريق حرب العرب لأطراف البلاد، ينظر: إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص: 286.

[3]- البكري: المغرب، ص149، ينظر: الحموي: الروض المعطار، ص: 306، لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص: 66- 67.

[4]– لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص: 66- 67.

[5]– إن الحكماء قسموا هذا المعمور إلى سبعة أقاليم من الشمال إلى الجنوب، فأنقسم المعمور من الأرض على هذه الأقاليم السبع، كل واحد منها آخذٌ من الغرب إلى الشرق على طوله فالأول مار من المغرب إلى المشرق مع خط الاستواء يحده من جهة الجنوب وليس وراءه هناك إلا الغفار والرمال وبعض عماره، ويليه الإقليم الثاني من جهته الشمالية ثم الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال، وعن الأقليم الثالث فهو متصل بالإقليم الثاني من جهة الشمال في الجزء الأول منه وعلى نحو الثلث من أعلاه جبل درن وهذا الجبل تسكنه أمم لا تحصى من البربر، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 83- 90.

[6]– القلقشندي: صبحي الأعشى، ج5، ص 178.

وأهلها إلى سعة نفوس عالية وهمم سامقة"[1].فقد عرف أهل سجلماسة بالشجاعة والأخلاق العالية وحسن كمال في المروءة والتواضع والكرم[2].

ربما يرجع ذلك إلى أن أهل هذا الإقليم معروفون بترحالهم وغربتهم عن بلادهم وأسفارهم الكثيرة من أجل العمل، فهم لا يستقرون بمكان، هذا الأمر جعلهم يحنون ويرقون إلى وطنهم مما انعكس على عاداتهم وتقاليدهم.

وقد عرف أهل سجلماسة والمغرب الأقصى عامة بوضعهم اللثام إلى درجة أن أحدهم إذا نزعه لا يعرف، وهذا ما رواه البكري حين قال:" وهم- أهل سجلماسة- يلتزمون النقاب فإذا حسر أحدهم عن وجهه لم يميزه أحد من أهله"[3] وأغلبهم يلبسون الجلود قليلا منهم يلبس القطن[4].

ومن عاداتهم أيضا أنهم يسمنون الكلاب والذئاب ويأكلونها فلا يوجد في البلاد أي منهما، ولا تقتصر هذه العادة على أهل سجلماسة فقط بل توجد في بلاد الجريد[5]

[1]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 96.

[2]- نفسه.

[3]- البكري: المغرب ، ص 148.

[4]- شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي: **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الاكادمة الإمبراطورته، بطربورغ، 1865، ص 239.

[5]- تمتد من تاخوم بسكرة إلى تاخوم جزيرة جربة، يبعد جزء منها كثيرا عن البحر المتوسط وهذه البلاد شديدة الحرارة كثيرة الجفاف، لا تنبت فيها حبوب، وأنها تنتج كمية وافره من التمر الممتاز، ينظر: الوزان: مرجع سابق، ج2، ص142.

من قفصه[1] وقسطيلية[2] وغيرهما الكثير[3] كما لا يوجد في البلاد أي مجذوم وإذا دخلها مجذوم زالت عنه علته، ومع ذلك يعانون من مرض العيون والحمى وسرعان ما يشفون منها[4].

ربما يرجع ذلك إلى الحرارة الشديدة والرياح والغبار لأنهم يعيشون في الصحراء كما أن لتقلب المناخ دور في ذلك ففي الصيف تشتد الحرارة ويكثر الغبار ويجف النهر ويقل الماء فلا يبقى غير الماء المالح المستخرج من الآبار، ربما هذه الأسباب هي التي أدت إلى إلتهاب العيون[5].

أما عن عادات وتقاليد المرأة السجلماسية فلم تذكرها المصادر إلا ما ندر ببعض المعلومات البسيطة، ومع ذلك فقد عرف عنهن أنهن يملكن أيادي ماهرة في غزل الصوف، فيعملن منه كل شيء جميل من الأزر التي عرفت أنها تفوق في قيمتها القصب الذي هو موجود في مصر بمبلغ قدر بـ: 35دينار وأكثر من ذلك، كما أنهن ماهرات في صنع الغفرات التي يصبغنها بألوان مختلفة[6].

أما عن زيها فلم تتعرض له المصادر بتاتا، غير أنها تعرضت قليلا عن بعض العادات المتسنبطة عن زي المرأة في جميع مدن المغرب ولعل نساء سجلماسه كن منهن. حيث كن يرتدن البرقع وهو منديل أسود يغطي قصبة الأنف ويعقد وراء الأذنين وتبقى العيون طليقة دون غطاء للنظر والمشاهدة، ولباسهن طويل ساتر يصل إلى أخمص

---

[1]– بلدة صغيرة في طرف افريقية، من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان مسافة ثلاث أيام مختطه في أرض سبخه لا ينبت فيها إلا الاشنان والشيح، ينظر: البغدادي: مراصد الاطلاع، ص 1113، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 382، الوزان: مرجع سابق، ص 43.

[2]– وهي مدينة بالأندلس متدفقة الأنهار كثيرة الأشجار تشبه دمشق، ويقول عنها ابن حوقل: في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبير قسطيليه وهي بلاد كبيرة عليها صور حصين، وبها تمر كثير وأهلها شراة وهبيه وإباضية، وقال البكري، ما يدل على أن قسطيلية التي بإفريقية كورة فقال: فأما بلاد قسطيلية فإن من مدنها توزر والسحمة ونفطه وتوزر هي أمها وهي مدينة كبيرة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 348.

[3]– البكري: المغرب ، ص 148، ينظر: مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الامصار،ص 201، 202، البغدادي: مراصد الاطلاع، ص، 306، القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 164.

[4]– البكري: المغرب ، ص 148، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 164.

[5]– الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص 128.

[6]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192، ينظر: شمس الدين: نخبة الدهر ، ص239.

القدمين، وأكمامها تمتد إلى أسفل الرسخ، كما يقمن بتغطية رؤوسهن ببرنس، ويحملن أطفالهن وراء ظهورهن[1].

4- مكانة العمران في سياسة أمراء سجلماسة

شيدت سجلماسة وسط واحة غنية وفوق ربوة مرتفعة يحيط بها نهران وفي ملتقى مسالك القوافل التجارية، واستقطبت عبر تاريخها مجموعة كبيرة من السكان المختلفين في الأصول واللغة والمعيشة والعادات، هذا الأمر ساعد على أن يكون عمران سجلماسة متطور، خاصة وأنه قد أخذ فن عمارته من طابع النظام الإسلامي بالمشرق حيث تكونت منه أفكار مشتركة في فن العمارة، أخذ عن أغلب البلدان الإسلامية[2]، وقد مر عمران سجلماسة بمرحلتين مرحلة تأسيس القرية الصحراوية ومرحلة تطوير القرية الصحراوية إلى مدينة.

ا- تخطيط الموقع وبناء القرية الصحراوية

اختير موقع سجلماسة منذ عهد أبي القاسم سمكو بن واسول، فقيل أنه كان مكان واسع واستراتيجي تجتمع فيه مختلف القبائل البربرية، خاصة التي تتبنى المذهب الصفري من أجل التسوق، فأقام سمكو خيمة له بالموقع فاجتمعت حوله مجموعة من البربر قدرهم ابن عذارى وصاحب الاستبصار بأربعين رجلا، أما ابن الخطيب فقد قدرهم بأربع آلاف رجل، أقاموا خيامهم حوله، فكانت هذه النواة الأولى لمدينة سجلماسة وأصل عمارتها[3].

وبتعيين عيسى بن يزيد الأسود إماما عليهم، شرع هذا الأخير في تطوير الموقع، فأختط المدينة وعمل على تشيد مساكنها وبناء أسوارها وتوزيع مياهها بما يخدمها،

---

[1]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 138، ينظر: شمس الدين: نخبة الدهر ، ص 239، ينظر: نجيب زيبب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم أحمد بن سوده، دار الأمير للثقافة والعلوم ،بيروت، ط1، 1995، ج2، ص 141.

[2]- فريد محمود شافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها- حاضرها- ومستقبلها، جامعة الملك سعود، ط2، 1982، ص 8، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق،ج1، ص 31.

[3]- ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب، ج1، ص: 156، ينظر: مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 201، ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص139، القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 163، 164.

كما شجع على زرع أشجار النخيل والفواكه خاصة العنب حتى أصبحت سجلماسة تعرف بمدينة النخيل والأعناب[1].

كما عمل على بناء حصن عرف بإسم حصن العسكر بني فيه المسجد الجامع ودار الإمارة وبنى الناس حوله دورهم فاتسع عمران المدينة[2].

رغم كل أعمال عيسى بن يزيد ومحاولاته في إخراج المنطقة من حياة القبلية إلى حياة التمدن إلا أنه لم يصل إلى المستوى المطلوب للمدينة فبقيت عبارة عن أبنية بسيطة بمعنى أن سجلماسة لم تكن في عهده أكثر من قرية صحراوية، ومع ذلك استطاع أن يحول بعض السكان من حياة البداوة والرعي إلى الزراعة والاستقرار[3].

ظلت سجلماسة على هذا الوضع البسيط طيلة حكم عيسى بن يزيد التي قدرة بـ 15 سنة، وبعد مقتله والقضاء عليه وليت ألإمامه لأبي القاسم سمكو بن واسول الذي عمل على بناء السور الخارجي للمدينة من أجل حماية مزارعها وبساتينها، وقد كان هذا البناء بسيط نظرا لإمكانيات الدولة المحدودة، ولم يذكر لسمكو أي انجاز آخر في المجال العمراني سواه، كما لم يذكر لإبنه إلياس الذي حكم بعده أي انجاز في هذا المجال[4].

ب- تطوير القرية الصحراوية إلى مدينة حضارية

بعد أن خلع اليسع بن أبي القاسم أخاه إلياس الملقب بالوزير من الحكم، وتولى هو مكانه استطاع أن يصل بالمدينة إلى أقصى درجات التطور والإزدهار، كما قويت في عهده دولته الصفرية، فعمل على بناء القصور والدور والمصانع والأسواق[5] لذا يعتبر هو المطور الحقيقي للدولة.

---

[1]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 139، لحسن تاوشيخت: مرجع سابق،ج1، ص 38.

[2]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص90، ينظر: عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، المدار الاسلامي ، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص: 63، 64.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي وتاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، المعارف للنشر، الإسكندرية، 1978، ج2، ص 414.

[4]- البكري: المغرب، ص 149، ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص 411، عبد الواحد ذنون طه، مرجع سابق ،ص 66، 67.

[5]- عصام الدين عبد الرؤوف: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص160.

وأول عمل قام به هو إخلاء المنطقة من سكانها لفترة، فهدم السور الذي بناه والده وأعاد بناءه من جديد بأكثر صلابة، فبنى أسفله بالحجارة وأعلاه بالطوب، وقد أنفق على هذا السور من حر ماله لم يشاركه في الإنفاق أحد، وقد قدر صاحب الاستبصار المبلغ بـ: ألف مد طعام أي ما يقدر وزنه في المغرب بـ 2.786كلغ من القمح للمكيال الواحد[1]، هذا الأمر جعلنا نطرح العديد من التساؤلات: هل كانت الدولة فقيرة وبدون مداخيل حتى يقوم اليسع بالإنفاق؟ أو ليس عندهم بيت مال؟.

ولقد كان لهذا السور اثنا عشر بابا يقال أن في عهد أبي اليسع كانت ثمانية أبواب وبعد هدم السور وإعادة بنائه من طرف اليسع أضيفت له أربعة أبواب أخرى فأصبحت اثني عشر بابا أغلبها من حديد، وقد سميت بأسماء اتجاه الطرق أو باسم محلي منها الباب الغربي والباب القبلي وباب غدير الجزارين وباب موقف زناته[2].

لعل هذه الأسماء هي الأبواب الأربعة التي بناها اليسع.

أما عن مقاييس هذا السور فهي غير معروفة بدقة، لأن هذا السور تعرض للعديد من حملات التخريب، مما أدى لإعادة بناءه أكثر من مرة، ومع ذلك فقد اكتشفت عبر بعض بقاياه الأثرية أن طوله يتجاوز 8 كيلومترات وسمكه ما بين متر و1.80متر وعلوه يتجاوز الـ5 أمتار، وهذا ما أشار إليه الحسن الوزان حين قال:" وكانت سجلماسة تحاط بسور عال لازالت بعض أجزاءه باقية[3]".

كما أعاد اليسع زيادة عن بنائه للسور بناء المسجد الجامع وبناء القصور التي ذكرها الحسن الوزان أنها تجاوزت ثلاث مئة قصر بين الكبير والصغير لعل أبرزها ثلاث هي: قصر تنيجيوت وقصر تبعصمات وقصر المأمون وهي المعروفة بجمالها وعلوها، كما عمل على بناء الدور والمصانع والأسواق، وقد قسم البلاد إلى قبائل لكي

---

[1]– البكري: المغرب ، ص 148، ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 306، مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص201، عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق ،ص68.

[2]– المقدسي(أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ت 380هـ/990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم من الناحية التاريخية**، مكتبة مديولي للنشر،القاهرة ،ط3 ،1991، ص 231، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2،ص 383، محمود إسماعيل عبد الرؤوف: مرجع سابق، ص 119، عبد الواحد ذنون طه، مرجع سابق، ص68.

[3]– الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص127، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2 ،ص388.

يستطيع السيطرة عليها ولكي يضمن الحماية والأمن لكافة أنحاء البلاد، فانتهى اليسع من البناء سنة 208هـ/ 863م أي دام البناء ما يقارب اربعة و ثلاثين سنة من عهده[1].

فازدهرت الحياة وتطور العمران وتحولت القرية الصحراوية إلى مدينة حضارية فقدمت إليها القبائل من كل الأنحاء، ولعل خلو مدينتي ترغة وتزيز من السكان يعود لهجرة سكانها نحو سجلماسة[2].

تذكر المصادر أن اليسع قد ساعده في البناء مجموعة من الأندلسيين الفارين من ربض الأندلس بعد أن خرب الحكم بن هشام الضاحية الجنوبية لقرطبة فطرد أهلها، فسار الكثير منهم نحو المغرب فوصلوا إليها في الوقت الذي كانت تنشأ فيه فاس، فساهموا في إعمارها وبنو لهم حيا عرف بعدوة الأندلس ومنها اتجهوا نحو سجلماسة فاستقبلهم اليسع ورحب بهم واستعان بهم في البناء[3].

ربما كانت حركة العمران التي عرفتها سجلماسة أيام اليسع من بناء القصور والدور والمصانع التي جعلت من المنطقة عاصمة الجنوب قد تمت بمشاركة هؤلاء الأندلسيين، والحق أن انتقال سجلماسة من قرية صحراوية إلى مدينة متطورة وعاصمة من عواصم المغرب دليل على وجود هؤلاء الأندلسيين بالمنطقة لما لهم من خبرة فنية في هذا المجال ولإضفاء الطابع الأندلسي على البناء[4].

كما أن اليهود كان لهم دور في البناء لاقتصار هذه المهنة عليهم وعرف عليهم حبهم لسكنى بلاد سجلماسة للإكتساب، خاصة لما علموا أن التبر بها أوفر من غيرها من بلدان المغرب لكونها باب لمعدنه[5].

---

[1]– الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص125، 126، ينظر: البكري: المغرب، ص148، محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 125.

[2]– البكري: المغرب ، ص148، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 165، 166.

[3]– سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص 314، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج1، ص 62، وللمزيد من المعلومات حول السور ينظر: الملحق رقم 1، ص 92.

[4]- سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق،ج2، ص 414، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج1، ص 62.

[5]– مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 202، ينظر: البكري: المغرب ، ص149، الحميري: الروض المعطار، ص 306.

ولسجلماسة العديد من الحمامات،إلا أنها ذات بناء بسيط ورديء وهي بعيدة عن المسجد الجامع بالقرب من منابع المياه وقد كشفت الحفريات المغاربية الأمريكية سنة 1988 أن هذه الحمامات تتكون من غرفتين كبيرتين والعديد من الغرف الصغيرة وحوض كبير في الوسط يوضع فيه الماء بواسطة قنوات[1].

أما البكري فقد تحدث عن وجود مباني سرية في المدينة ولعل هذا راجع إلى حنكة ودهاء اليسع ابن أبي القاسم السياسي، إذا ما وقعت حرب بالبلاد يختبئون فيها، وهذا دليل على أن هذه الأبنية موجودة تحت الأرض[2].

كما وجدت بالمدينة المساجد الجميلة والمدارس ذات الساقايا العديدة التي يجلب ماؤها من النهر عبر ناعورات من واد زيز تقذف به في قنوات تحمله إلى المدينة[3]، وعن شوارع سجلماسة وأزقتها فقد اختلف في تحديد طول شارعها الرئيسي، فقد تحدث لحسن تاوشيخت أنه يبلغ طوله نصف يوم مشي على الأقدام أما البعثة الأمريكية فقد توصلت سنة 1996 إلى هذا الشارع يبلغ طوله تقريبا 7 كيلومترات فقط وهو قصير إذا ما قورن بمشي نصف يوم على الأقدام، وأن هذا الشارع يمر وسط المدينة بالضبط قرب المسجد الجامع، ويمتد من الشمال إلى الجنوب قاسما المدينة إلى جزئين غربي وشرقي ومنه تتفرغ مجموعة من الأزقة الفرعية التي تسهل التنقل بين أنحاء المدينة، وقد بنيت المنازل على جوانبها[4].

[1]– البكري: المغرب ، ص148، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2، ص 376، 377.

[2]– البكري: المغرب ، ص148.

[3]– الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص 127.

[4]– لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2، ص 397، 380.

وقد كانت سجلماسة معروفه بحدائقها وبساتينها حيث تأسست سجلماسة وسط واحة خضراء بالقرب من نهر دائم الجريان وهي تحاط بمجموعة من البساتين والحقول الجميلة، ويذكر ياقوت الحموي أنه يمر بها نهر كبير يخاض غرسوا عليه بساتين ونخيل كثير على مد البصر كما ذكر:" وعلى أربع فراسخ منها يقال له تيموتين على نهرها الجاري فيها من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد."، وقد كشفت الحفريات الأثرية الايطالية سنة1971– 1972 شمال الموقع بوجود حدائق جميلة من النمط الأندلسي وبعض النباتات الفحمية[1].

وفيما يخص المقابر والأضرحة فإن كافة المصادر لم تتحدث عن هذا الجانب رغم أهميته لدى المسلمين.

[1]– البكري: المغرب، ص148، ينظر: المقديسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 231، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 192، لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2، ص 381.وللمزيد من المعلومات حول المدينة ينظر:الملحق الثاني، ص 93.

المطلب الثاني: جهود الحكام في تطوير النظام الاقتصادي

أحدث الخوارج أثار بعيدة المدى في أحوال بلاد المغرب الإسلامي وكانت هذه الآثار سيئة للغاية، مما تمخض عنها ركود وكساد في اقتصاد البلاد نتيجة سياسة ولاة بني أمية السيئة مع البربر من إرهاقهم بالمغارم والجبايات وإهمالهم الجانب الاقتصادي، ومع ذلك كان لثورات الخوارج أثر في ذلك حيث أرهقت خلالها خزائن الولاة من جراء نفقات ورواتب الجند، كما خربت المزارع وهددت الطرق بالأخطار مما أدى إلى كساد التجارة، وبما لاشك فيه أن الخوارج الصفرية كان لهم دور في ذلك الركود والفساد، وليس أدل على ذلك ما قام به ميسرة من إحراق الزرع والضياع لمدة يومين أثناء حصاره لبلج بن بشير ورجاله سنة(123هـ/741م)وقد أدى ذلك إنتشار الأوبئة والأمراض والمجاعة إلى درجة أن الناس ألفوا أكل الأعشاب والدواب والكلاب[1]. ومع كل ذلك لا نذكر جهود بعض الولاة في إصلاح الوضع ولعل أبرزهم يزيد بن حاتم الذي اهتم بزراعة الأراضي وجعل غلتها مباحة للناس، كما يرجع له الفضل في الإهتمام بالمصانع وإقامة الأسواق، إلا أن الأمر كله لم يحقق للبلاد ما كانت تصغوا إليه من استقرار إلا بظهور الدول المستقلة واستقرار الوضع السياسي بالبلاد عندئذ قدر للبلاد أن تشهد إزدهارا ملموسا في كافة النواحي الاقتصادية، فقد تنافست هذه الدول للوصول إلى أرقى درجات التطور وهو الأمر الذي سارت عليه دولة بني مدرار[2].

[1]– مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص39، 40؛ينظر: ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب، ج1، ص 86، 87، ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 271.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص271، 274، وفاء محمود جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 84، 85.

أولا: الرعي

كان الرعي أكثر الأعمال ممارسة في بلاد المغرب لما بها من مراعي خصبة واسعة خاصة المناطق الصحراوية، فهو يجلب أموالا طائلة لأصحابه، فقد كانت تباع الخرفان بأرخص الأثمان في أغلب مناطق المغرب، فكان الرعي المورد الأساسي للاقتصاد للدولة لما له من أهمية كبيرة في الحروب حيث يوفر الخيول ومجموعة من الدواب الأخرى، التي تقضي حاجيات أصحابها في تلك الفترة سواء كان مأكل أو مشرب أو مركب[1].

ولأهمية هذه الحرفة جعلت بلاد المغرب للمراعي والزرع وجعلت أحواض المياه لورود الإبل والماشية حسب رأي ابن حوقل[2].

وليس من الغريب أن تكون سجلماسة منطقة رعي بل جعلت جل إهتمامها في هذا العمل كيف لا وأحد حكامها ومؤسسيها كان راعي وهو أبو القاسم سمكوابن واسول الذي كان يجوب المنطقة قبل تأسيسها ومعه عدد كبير من الماشية.

ومن أنواع الحيوانات التي تتم تربيتها في سجلماسة الخيل والبغال والحمير والبقر والإبل وبعض أنواع الحيوانات الوحشية وأيضا الغزال والمها والزرافة وغيرها.

أما فيما يخص الدواجن فقد نالت نصيبها من الرعاية، حيث إهتم سكان سجلماسة بتربية العديد من الدواجن وأنواع من الطيور منها الإوز والحمام والدجاج والنعام والكركي[3] الذي يوجد في البلاد بكميات كبيرة[4].

---

[1]– وفاء محمود جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 86.

[2]– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 306.

[3]– طائر كبير أحمر طويل الساقين وهو من الطيور التي يحل أكلها كما يطلق عليه أسم الفرنوق في كل من مصر والشام وهو صيد الملوك، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص177، ينظر: وفاء يعقوب جبريل، مرجع سابق، ص 86.

[4]– القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 177، ينظر: وفاء يعقوب جبريل برناوي، مرجع سابق، ص 86

ثانيا: الزراعة

من مظاهر اهتمام سكان سجلماسة بالزراعة ما قاموا به من إصلاحات في تسهيل وصول الماء للأراضي الزراعية، حيث قام الحاكم الأول للمدينة عيسى بن يزيد الأسود بتنظيم قنوات المياه لتصل لكل حقل كما عمل على شق القنوات الضخمة، ويصف الحسن الوزان هذه الشبكة المائية قائلا:<< كانت تضم نافورات عديدة يأتيها الماء من النهر، تأخذه ناعورات من زيز وتقذفه عبر قنوات تحمله إلى المدينة>>[1].

لذلك كانت سجلماسة تتوفر على العديد من النافورات والناعورات الجميلة، كما كانت تتوفر على العديد من البساتين الغناءة والمزارع الكبيرة الغنية بأشجار النخيل والأعناب وجميع الفواكه والبقول[2].

<u>المحاصيل الزراعية</u>

تعتبر أرض سجلماسة من الأراضي المشققة ويرجع سبب ذلك إلى الحرارة الشديدة وقلة الأمطار، هذا ساعد أهل هذه المنطقة عامة والفلاحين خاصة من حيث أنهم لو زرعوا وتم الحصاد وتنافر من الزرع الحبوب ودخلت في شقوق الأرض فإذا سقطت الأمطار اهتزت الأرض وربا الزرع، وحصد أهل المنطقة دون زرع، ويبقى الحال كما هو لمدة ثلاث إلى سبع سنوات[3].

ولعل أهم المحاصيل التي تنتج في بلاد سجلماسة ما يلي:

<u>النخيل< التمور>:</u>

كانت غراسة النخيل من الأنشطة الفلاحية التي مارسها الفلاحين بسجلماسة وعلى نطاق واسع لما لهذه الزراعة من فائدة وأهمية كبيرة في حياة السكان لما توفره لهم من غذاء– التمور– وخشب ونقود، وتعود غراسة أول شجرة من أشجار النخيل بالبلاد إلى

---

[1]–الوزان: وصف افريقيا، ج2، ص 127.

[2]– البكري: المغرب ، ص148، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 164، لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج2، ص380، ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص118، ينظر: وفاء يعقوب جبريل برناوي، مرجع سابق، ص 88.

[3]– ابن حوقل: صورة الأرض، ص 90، ينظر: مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 201، الحميري: الروض المعطار، ص 306، القرماني: أخبار الدول، مج3 ،ص 386، حسن حافظي علوي: مرجع سابق، ص300.

عهد أول أمير للخوارج الصفرية وهو عيسى بن يزيد لذا تكثر بالمنطقة زراعته حيث بلغت أنواع التمور المنتجة في المنطقة ستة عشر نوعا ذكرت المصادر منها الدقل والعجوة والرطب الشديد الخضار والحلاوة وذو نواة صغيرة جدا ويسمى كذلك البرني[1] ومن جودة هذه التمور فضلت على تمور البصره[2].

الفواكه:

أما فواكه أرض سلجماسة ففيها من أنواع الفواكه المستطابة اللذيذة المختلفة الأنواع، ولعل أهم الفواكه التي كانت تنتج في المنطقة العنب الذي ذكر في مختلف المصادر بنوعين:

- الأول يزرع بعيد عن أشعة الشمس وقد عرف بإسم الزبيب الظلي.
- الثاني يزرع ويعرض لأشعة الشمس ويسمى الزبيب الشمسي.

كما يوجد بسجلماسة العديد من أنواع الفواكه الأخرى منها: التين والرمان والتفاح على عدة أصناف والكمثري<<الإجاص>> والمشمش والبرقوق والخوخ والتوت مع أنه قليل والبطيخ الأخضر والأصفر ويسمى عندهم الدلاع والموز بندارة والليمون والليم والأترج والزنبوع<< الكباد>> والتارنج والصفرجل[3].

البقول:

ومن أهم البقول التي كانت تنتج في سجلماسة الحبوب التي لم يقف فلاحوا سجلماسة عند تلبية المتطلبات المحلية فقط بل تعدوها إلى التصدير حيث بلغ مقدار القنطار من القمح السجلماسي ستة مثاقيل[4] في مدينة أودغست[5] وكان يزرع هذا القمح حسب ما ذكر ابن حوقل مثل زرع مصر<< فيزرع بمائه حسب زرع مصر في الفلاحة وربما زرعوا سنة

---

[1]– هو نبات يشبه الشمندر" البنج في مصر" ينظر: وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 89،

[2]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192، ينظر: الجميري: الروض المعطار، ص 305،حسن حافظي: مرجع سابق، ص 313.

[3]– البكري: المغرب ، ص 148، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 175، 176، وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 89.

[4]– مثقالا: جمع مثاقيل(الذهب) ومثقال الشيء ميزانه من مثله، ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ص 75.

[5]– اودغست أو أوذغست: مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي سجلماسة بينها نيف وأربعون مرحلة وهي بلد تقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى، والسفر إليها متصل من كل بلد، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 277– 278.

عن بذر وحصدوا ما داع من زرعه وتواترت السنون بالمياه فكلما أغدقت تلك الأرض سنة في عقب أخرى حصدوه إلى سبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير بحب صلب المكسر ولذيذ المطعم وخلقه ما بين القمح والشعير>>[1] أما البكري فيسميه بالقمح الصيني[2].

ومن أنواع الحبوب الأخرى التي تزرع إلى جانب القمح، الشعير والذرى والفول والعدس والحمص واللوبيا[3].

أما عن باقي البقول التي كانت تزرع بهذه المنطقة فهي القطن والحناء بنسبة كبيرة والكمون والسلت والأرز، كما زرع السمسم بنسبة قليلة واللوز والجوز ولا يوجد للفستق والبندق إلا مجلوب، والشمار والزعتر والكراويا وقصب السكر[4].

الخضار:

أما بالنسبة للخضار فهي تتوفر على الجزر البنذجان والقرع واللفت والخيار والقلقاس الذي يزرع كزينه لتفرج عن عروقه لا لأن يأكل[5].

رياحينها- زهورها-:

فيها من أنواع الأزهار ما هو متعدد منها: الورود والبنفسج والياسمين والنرجس والبهار والأسن والسوسن[6].

---

[1]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص 90، ينظر: الحبيب الجنحاني: **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، دار العرب، بيروت، ط2، 1986، ص112.

[2]- البكري: المغرب ، ص151.

[3]- القلقشندي: صبحي الأعشى، ج5، ص 176.

[4]- القلقشندي: صبحي الأعشى، ج5،ص 176، ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 306، الحبيب الجنحاني: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983، ص 141.

[5]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 177.

[6]- وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 90.

ثالثا: الجانب الصناعي:

تعتبر الصناعة الركيزة الأساسية لقيام أي دولة وقد اهتم حكام بني مدرار بهذا الجانب وعملوا على تطويره منذ نشأت دولتهم ،وهذا ما نلاحظه خاصة في عهد اليسع بن أبي القاسم فعند توليه شؤون الحكم في الدولة قام بإنشاء العديد من المصانع وهذا ما يدل على اهتمام الحكام بهذا الجانب[1] ومن أشهر الصناعات التي تميزت بها الدولة هي:

صناعة النسيج:

وفرت تربية الأغنام والمواشي في سجلماسة أجود أنواع الصوف كما ساهمت زراعة القطن أيضا في إنتاج هذه المادة فقد استغل المجتمع المدراري وجود هاتين المادتين في تطوير الصناعة النسيجية فالقطن السجلماسي احتل المراتب الأولى من حيث النوعية الجيدة عن باقي أنواع القطن ،أما صوفها فقد كان من أجود الأصواف[2].

فقد ذكر البكري عن صوفها فقال: << ... وهو بلد يحسن فيه الغنم ... وصوفها من أجود الأصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها أزيد من عشرين مثقالا>>[3].

وقد اشتهرت هذه الحرفة على يد النسوة السجلماسيات فبرعن في غزل الصوف وعملن منه كل حسن بديع ، فقد كان الأزر السجلماسي يبلغ من الثمن خمسة وثلاثين دينار للإزار الواحد، وهو بذلك يفوق في جودته القصب الذي كان بمصر وينتجن من الصوف أيضا غفارات[4]،حيث يبلغ ثمنها ثمن الإزار ، وبذلك اشتهر اللباس السجلماسي في كل من المشرق والمغرب والأندلس وقد شبّه باللباس الدر جيني لكنه يفوقه في الجودة[5].

---

[1]– القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 165.

[2]– لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص 130.

[3] - البكري: المغرب، ص 147.

[4]- غفارات: جمع لكلمة الغفر وتعني التغطية والمغفر بوزن المبضع وهو زرد ينسج على قد ر الرأس يلبس تحت القلنسوة، الرازي: مختار الصحاح، ص 240.

[5]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 192، ينظر: الحبيب الجنحاني: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، ص 143.

ونظرا لبراعة النسوة فقد كن يتفنن في غسل الصوف وغزله وتمشيطه وخياطته ومن أجل إضفاء الحسن والجمالية عليه فقد كن يصبغنه بمواد تجميلية مثل الزعفران والكراويا والحناء فهذا يجعله يكسب شهرة في البلاد الإسلامية ويفوق جميع الألبسة[1].

صناعة الجلود:

تعتبر الصناعة الجلدية في سجلماسة من أهم الصناعات إلى جانب الصناعة النسيجية ،حيث وفرت كثرة الأغنام والمواشي المادة الخام لهذه الصناعة المتمثلة أساسا في الجلود ،وقد شهدت نوعا من التوسع خاصة في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي ويعود الفضل في ذلك إلى وجود شجرة الأثل التي يستعمل منتوجاتها في دباغة الجلود[2]، كما تميزت سجلماسة بصناعة الأحذية حيث نال النعل السجلماسي شهرة واسعة[3].

صناعة المعادن :

أتاح الموقع الجغرافي الممتاز لدولة بني مدرار جلب المعادن من البلدان المجاورة لها فهي قريبة من بلاد السودان وبذلك تستفيد من التبر كما أنها قريبة من درعه وبالتالي تستفيد من مناجمها كما ساعدها كذلك وجود جبل مجاور لها غني بمعدن الفضة ،فكل هذه العوامل أهلتها أن تكون نشطة في الصناعة المعدنية كما يعود الفضل كذلك لسياسة الحكام الذين اهتموا كثيرا بهذا الجانب ،فقد فرض اليسع بن أبي القاسم الخمس على معادن درعه فقد نتج عن نشاط هذه الصناعة وجود العديد من أنواع الحلي والمجوهرات والسبائك الفضية والذهبية[4].

ونظرا لإنشغال حكام الدولة بالحروب الخارجية إما لنشر المذهب الصفري أو لصد الأطماع الخارجية فقد ولوا اهتمامهم بالصناعة الحربية ،فبرعوا فيه صناعة السيوف

[1] - لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص 130.

[2]– نفسه: ص 125.

[3]– وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص91.

[4]– البكري: المغرب، ص 150، ينظر: الحبيب الجنحاني: مرجع سابق، ص 143، وفاء يعقوب برناوي: مرجع سابق، ص 91،92.

وجميع المعادن الحربية و ربما ورثوا هذه الحرفة عن جدهم الأول أبي القاسم سمكوا بن واسول والذي قيل أنه كان حدادا[1].

صناعات أخرى:

لا يمكن حصر كل الصناعات التي تشتهر بها دولة بني مدرار فبالإضافة إلى الصناعات التي سبق ذكرها اشتهرت سجلماسة كذلك ببعض الصناعات الأخرى نوجزها فيما يلي:

الصناعة الغذائية:

تميزوا فيها بصناعة الحلوى بالعسل والزيت وصناعة السكر الذي يعصر من أشجار قصب السكر ويستخرج منه القند بالإضافة إلى استخدامهم السمسم في صناعة الأدوية الطبية[2].

كما اشتهروا كذالك بالصناعة الخشبية لوفرة المادة الأولية المتمثلة في الخشب المحلي الذي امتاز بالليونة والرقة لذالك فقد كان يستخدم في تشيد أسقف المباني وصناعة الأواني المنزلية من أقفال وأقداح وغيرها ، أما الخشب المستورد من مناطق أخرى كتامجاثت والمتميز بالصلابة فاستخدم للبناء والتجارة وتوفير لوازم القافلة التجارية[3].

كما اهتم السجلماسيون بصناعة ضرب السكة لتوفر المعادن كما ذكرنا وقد اشتهروا بهذه الصناعة في عهد الشاكر وقد كان وزنها يتراوح ما بين4.5 و2.4غرام وتحمل في واجهتها الأولى اسمه وفي وسطها بسم الله ثم تاريخ السك وكانت تضرب من الذهب الفضة[4].

---

[1] - ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص 140، ينظر: أحمد مختار العبادي :**في التاريخ العباسي والفاطمي** ، دار النهضة العربية ،بيروت ،ص 228.

[2]– القلقشندي: صبح الاعشى، ج5، ص 176.

[3]– البكري: المغرب، ص 151،156 ، ينظر: لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص127، 132.

[4]– القلقشندي: صبح الاعشى، ج5، ص 177، ينظر: محمود اسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 276، لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ص 127- 132

رابعا التجارة:

تعتبر التجارة أحد أهم القطاعات الأساسية في الجانب الاقتصادي ويظهر هذا القطاع الزراعي كنتيجة لتطور القطاع الزراعي والصناعي وهذا ما حدث فعلا في دولة بني مدرار فقد كان لفائض الإنتاج الزراعي والصناعي لديهم دور في تطور التجارة وقد ساعد على قيامها مجموعة من العوامل نورد منها:

– وقوع سجلماسة كهمزة وصل بين مدن الصحراء الكبرى كالسودان وغانا وبين مدن المشرق الإسلامي.

– توفر الأمن والاستقرار بالدولة وذلك راجع إلى سياسة الحكام الراشدة[1].

كما ساعد النظام التجاري المتبع من طرف الحكام على نشاط وازدهار التجارة.

فقد اتبعوا نظاما تجاريا محكما فقاموا بفرض دفع ضريبة المكوس على القوافل المتجهة إلى بلاد السودان والنواحي الأخرى، وقد ظهرت هذه السياسية جليا في عهد المعتز(310 . 321هـ/ 922 .933م) لكن لم تقدر النسبة المدفوعة لجباية المكوس فقيل أنها وصلت ثمانية ألاف دينار قابلة للزيادة أوالنقصان، وبسبب هذه السياسة التجارية اختصت دولة بني مدرار بمركز جباية المكوس عن باقي المدن الأخرى وهذا ما أدى إلى غنى وثراء الدولة[2].

كما انفرد حكام بني مدرار في سياستهم مع القوافل التجارية إذ اختلفت عن باقي القبائل المجاورة التي كان من عاداتها إجبار القوافل المارة على دفع مما يحملون معهم من بضائع لكن أهل سجلماسة عرفوا على عكس ذلك إذ يفرضون ضريبة المكوس فقط على القوافل التجارية زيادة على حسن الخلق الذي امتازوا به [3].

---

[1]- محمود اسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 278.

[2] ـ ابن حوقل: صورة الارض، ص 76، 97، ينظر: وفاء يعقوب جبريل برناوي: مرجع سابق، ص 96، الحبيب الجنحاني:بحوث في التاريخ الحضارة الاسلامية . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار، ص 152.

[3]. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 97، 99، ينظر: الحبيب الجنحاني: مرجع سابق، ص 144، وفاء يعقوب برناوي: مرجع سابق، ص 96.

وبذلك أصبحت الدولة مركزا وقاعدة تجارية نشطة تجمع دول المغرب والمشرق الإسلامي وحتى الغرب الأوروبي إذ لم تؤثر العلاقات العدائية بين سجلماسة وبعض هذه الدول على العلاقات التجارية فيما بينها لذا غدت الدولة مركزا تجاريا عالميا وقد نتج عن ذلك أن أصبحت الدولة تضم أطياف كبيرة من السكان الوافدين إليها من العراق والبصرة وبغداد الكوفة ولعل إقامة هذه الجماعات بها راجع إلى الخيرات الكثيرة المتواجدة بها وخاصة أنها كانت المركز الرئيسي لتجارة الذهب ودليل ذلك ما ذكره ابن حوقل في قصة استطرفته عن رجل من تجار أودغست وأصله من سجلماسة يحمل صكا بقيمة اثنين وأربعين ألف دينار وهذا ما أدهشه ودلالة على أن دولة بني مدرار وصلت إلى درجة كبيرة من الغنى الثراء[1].

وبسب المعاملة التجارية الحسنة المتبعة من طرف حكام بني مدرار مع التجار ساعد ذلك على وصول الإسلام إلى مجموعة كبيرة من النائية والمتطرفة عن الدولة[2].

وبما أن لسجلماسة موقع إستراتيجي يتمثل نقطة التقاء القوافل التجارية فهي تعد منطقة منفتحة على المناطق المجاورة لها وقد ساعدها هذا الإنفتاح على تعدد الطرق التجارية المارة بها فمنها طريق بحري وأغلب الطرق الأخرى برية:

طريق بحري: وهو الطريق البحري التجاري الوحيد الذي يربط دوله بني مدرار بموانئ بلاد الأندلس واشبيلية.

طرق برية:

أ) طريق يربط بغداد بدولة بني مدرار مارا بالبصرة، حلب، طبرية، الإسكندرية، الدولة الرستمية[3].

ب) طريق يربط وجدة بدولة بني مدرار مارا بقرية صاع، الأحساء، دار الأمير.

ج) طريق يربط تلمسان بدولة بني مدرار بإتجاه الجنوب الغربي ثم قلعة ابن جهل إلى الدولة ثم ورجلان.

---

[1]. ابن حوقل: صورة الارض ، ص 96 .

[2]– وفاء يعقوب جبريل البرناوي :مرجع سابق ،ص 95.

[3]– الحميري: الروض المعطار، ص: 14- 58، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 110، وفاء يعقوب جبريل برناوي : مرجع سابق، ص 97.

د) طريق يربط فاس بسجلماسة بإتجاه الجنوب مرورا بالمزي إلى تاسغمرت ثم أمغاك.

هـ) طريق يربط أغمات بسجلماسة مرورا بوادي درعه ثم تيحمامين، بلاد هسكورة

و) طريق من سجلماسة إلى القيروان مرورا بتاهرت.

ز) طريق يربط فاس بسجلماسة باتجاه الجنوب مارا بفاس فقلعة مهدي ،وادي شعب الصفا[1].

[1]– البكري: المغرب، ص 147– 152، ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 98ـ 110، محمود اسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 276.

وللمزيد من المعلومات عن الطرق التجارية ينظر: الملحق الثالث، ص: 94.

وبفضل المكانة التجارية التي وصلت لها دولة بني مدرار وبسبب انفتاحها التجاري على أسواق الدول المجاورة لها تعددت وتنوعت صادراتها وارداتها مع الدول المجاورة ومن أهمها نذكر ما يلي[1]:

الدولة	صادراتها لدولة بني مدرار	وارداتها من دولة بني مدرار
بلاد السودان والدول المجاورة لها	التبر، الرقيق، العنبر، الصمغ، الإبرنز(خيوط مفتوله)	الزبيب، القمح، أنواع من الثمار، النحاس، الفستق، الملح، التمر، الخرز.
بلاد الأندلس	– الثياب الأندلسية، المطرزات القطنية والكتانية والحريرية – القطن الاشبيلي	السكر، القمح، الكروم، التمور
فاس	/	السكر، الكرات، الأحذية، التمر، القمح، المنسوجات الصوفية والقطنية
القيروان	الحديد، الرصاص، الزجاج الخزف، السروج، المنتجات الحريرية	الذهب، الرقيق، الملح
دول الغرب الأوروبي	الرقيق، الذهب	الجوز، النحاس
تاهرت	/	الملح، التمور، الذهب

[1]– مقديش: نزهة الأنظار، ص 71،ينظر: أبي الفداء: تقويم البلدان، ص 134، محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 276– 278، ينظر: الحبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 155.

المطلب الثالث: إسهامات حكام الدولة في تطوير الوضع الثقافي

تحظى كل دولة إسلامية بمكانة علمية وثقافية عالية، ويعتبر هذا الجانب الركيزة الأولى في بناء المجتمع وتطوره ولكن الدولة التي نحن بصدد دراستها لم تصل لنا معلومات كافية حول الجانب الثقافي لها إلا قدرا يسيرا ذكرته بعض المصادر وتناقلته فيما بينها ؛ ولعل السبب يرجع في ذلك إلى عدة أسباب نذكر منها:

1 ـ صعوبة مسالكها ووعورة دروبها لذلك وجد العلماء والرحالة مشقة ومعاناة في الوصول إليها[1].

2 ـ وربما كان ذلك لانشغال حكام الدولة بالشؤون السياسية وثورات المذهب الصفري ،مما جعلهم ينصرفون عن الاهتمام بالجانب الثقافي والعلمي[2].

3 ـ أو ربما كان ذلك لطبيعة العلم الذي يتلقوه مشافهة دون تدوين وهذا ماتميز به مذهب الخوارج الذين كانت أخبارهم عن طريق الأقوال والأحاديث المنقولة عن الناس[3].

4 . وقد يكون ذلك راجع إلى العمل الذي قام به المهدي الشيعي بإحراق مدينة سجلماسة، فأدى به ذلك إلى حرق الكثير من الكتب النادرة[4].

---

[1]– المقدسي: أحسن التقاسيم، ص216

[2]– غالب بن علي عواجي : **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها** ،"إشراف عثمان بن المنعم يوسف، جامعة عبد الملك عبد العزيز، كلية الشريعة ،1398 /1399 هـ ،ص6.

[3]– ابن تيمية (تقي الدين ابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت728 هـ)**: مجموعة الرسائل الكبرى**، دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،1976 ،ج1 ،ص73 .

[4]– ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب ،ج1 ،ص153 ،ينظر: محمود اسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص217.

1- العوامل التي ساعدت دولة بني مدرار في الجانب الثقافي:

وبالرغم من كل هذه الأسباب التي جعلت الجانب الثقافي تندر حوله المعلومات في دولة بني مدرار، إلا أنه وجد بها جانب ثقافي قائم وعرف نوعا ما من التطور وقد ساعده في ذلك عدة عوامل نذكر منها:

وجود تواصل بين علماء المشرق والمغرب حيث كانوا يرتحلون إلى المشرق لتلقي أنواع العلوم والدروس ونشرها عند عودتهم إلى المغرب في شكل حلقات ،ونظرا إلى عدم وجود مراكز ثقافية في سجلماسة ،فقد كان علماؤها يرتحلون إلى القيروان ويأخذون العلوم منها ويقومون بنشرها في دولتهم[1].

كما عرف عن قبيلة مكناسة حبها للعلم والرغبة في تحصيله ودليل ذلك جد بني مدرار سعيد بن واسول الذي أخذ العلم عن عكرمة مولى بن العباس، وقام بنشره في قبيلته فتوارث أبناؤه من بعده هذه الصفة ،وقد ظهرت مع سمكوا بن واسول والذي كان من حملة العلم[2]، لذلك عرف حكام بني مدرار بحبهم للعلم والرغبة في نشره وتطوره، فهم أهل علم وسلاح[3].

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب الاسلامي**، مكتبة الاسكندرية ،1996 ،ص113 ،116،ينظر: الحاجري : **دراسات وصور من تاريخ الحياة الادبية في المغرب** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط1 ، 1983 ،ص66 ،محمود اسماعيل عبد الرزاق : مرجع سابق، ص293 .

[2]-ابن خلدون: العبر ،ج6 ، ص132 ،ينظر: محمود اسماعيل عبد الرزاق : مرجع سابق ،ص48، أبو مصطفى: مرجع سابق ، ص 94 .

[3]- ابن خلدون: العبر ،ج6، ص132، ينظر: محمود اسماعيل عبد الرزاق : مرجع سابق ،ص48 ،أبو مصطفى: مرجع سابق ، ص 94، محمود اسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص115

وقد نتج عن تشجيع الحكام للعلم ظهور بعض الشخصيات، بسبب انفتاح سجلماسة عن مختلف مجالات الحضارة، فقد كانت تسير جنبا إلى جنب مع مدينة تاهرت خاصة في المجال العلمي، لكن هذه الشخصيات التي اشتهرت في مدينة بني مدرار تندر المادة العلمية الكافية حولها، حيث لم نعثر على تاريخ المولد والوفاة لهذه الشخصيات ولا على مؤلفاتهم ولا أعمالهم ومن بينهم نذكر:

1- حمادة بن يحي السجلماسي: ذكر انه من أصحاب المذهب المالكي السني [1]وقيل انه أول من أدخل فقه عبد المالك بن الماجشون[2] لبلاد القيروان رغم أنه ينتمي إلى دولة بني مدرار ذات المذهب الصفري ولم تذكر المصادر سبب تبنيه المذهب المالكي وربما كان راجع إلى:

أ - نبذه للمذهب الصفري لعدم تقبله لبعض مبادئه.

ب - أو ربما لقدوم أهله من المشرق وهم على المذهب السني المالكي ولما ولد حماد بن يحي في سلجلماسة وعاش بها لقب بالسجلماسي واتبع مذهب أهله .

ت- أو ربما عاصرت هذه الشخصية عهد الحاكم الشاكر لله الذي غير مذهب الدولة من الصفري إلى السني المالكي.

[1]- القاضي أبو الفضل عياض: **تراجم أغلبية مستخرجة** ، تحقيق محمد الطالبي ، طبع بالمطبعة الرسمتية للجمهورية التونسية ، 1996، 146، .47 ، ينظر القاضي عياض (بن موسى بن عياض السبتي ت544هـ) : **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام كذهب مالك**، تحقيق عبد القادر الصحراوي، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ط2، 1983 ، ج4 ، ص97 ، 98 .

[2]-أبو مروان: (ت212هـ/278م) من فقهاء المذهب المالكي مات 212 وقيل مات 213 هـ ، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج4، ص160.

2- عيسى بن سعادة السجلماسي: من أهل سجلماسة يكنى أبو موسى وكان من كبار أهل العلم وفضلائهم، وكان من أصحاب أبي الحسن القابسي، وقد اخذ عنه أبا محمد بن أبي زيد الفقيه وغيره من كبار العلماء وبسبب قلة المراكز الثقافية في سجلماسة كان عيسى بن سعادة يلقي دروسه العلمية في القيروان [1].

3- عبد المؤمن بن يحي السجلماسي: لم تذكر المصادر على سيرة حياته، وحتى هذا المصدر الذي تحدث عن هذه الشخصية لم تذكر ترجمة له سوى أنه ذم قاض وذلك من خلال أبيات من الشعر لذلك نرجح أن كان أديبا وشاعرا مفوها[2].

4- أبو علي بن امدكنو السجلماسي: من أهل سجلماسة وأحد طلاب محمد بن أبي زيد، الذي تتلمذ على يد عيسى بن سعادة السجلماسي بالقيروان وهذا ما ورد في معظم المصادر[3].

5- أبو حسن علي بن خلف السجلماسي : لم تذكر له معلومات كافية سوى اعتنائه بمؤلف مسند الموطأ ، رواه عنه عبدوس بن محمد[4].

6- أبو ربيع سليمان زرقون النفوسي : من أفاضل علماء المشرق ، تلقى مختلف علومه مع أبي يزيد مخلد بن كيداد في سجلماسة على يد عالم مشرقي ابن الجمع ، ومن أهل الدعوة الاباضية ويتمتع بعلم ومعرفة وافرة[5].

وكانت حركة التعريب أحد العوامل المساعدة على نشر وتطور الحركة الثقافية لدولة بني مدرار، فمنذ أن أسسوا الدولة قاموا بنشر الدين الإسلامي والمذهب الصفري في الأقاليم المجاورة كبلاد السودان وغانا وغيرها ، فكان كل نشر يتبعه حركة تعريب وتستفيد

---

[1]- الغرناطي (ابي جعفر احمد بن ابراهيم ت708هـ): **صلة الصلة**، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008، ج2، ص 80 .

[2]- عماد الدين الأصفهاني: **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق، محمد مرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحي ،الدار التونسية للنشر، ط3 ،1986، ج1، ص 169 .

[3]- محمد محمد زيتون: مرجع سابق، ص 433.

[4] - السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج2، ص 81.

[5] - النفوسي: الازهار الرياضية، ص 128- 129 ، ينظر: بو زياني الدراجي: مرجع سابق، ص 62.

سكان الأقاليم المجاورة من هذه الحركة ، فيأخذون المعارف والعلوم التي يقوم بنشرها علماء الدولة بني مدرار[1].

2- مظاهر تطور الحياة الثقافية لدولة بني مدرار:

كان أهل سجلماسة يتلقون مختلف العلوم في شكل حلقات ومناظرات علمية ، ومن بين هذه العلوم السير و التوحيد والشريعة ، بالإضافة إلى الفلك والرياضيات واللغة،[2] وأول ما يدرس من هذه العلوم مبادئ المذهب الصفري بإعتباره مذهب الدولة حيث يقومون بشرح وتفصيل مبادئ المذهب الصفري من بينها :

1- أن كل ذنب كبير لديهم كفر .

2- جوز التقية، [3]في القبول دون العمل .

3- جواز نكاح المسلمين من غيرهم " المشركين ".

4- أن الشرك عندهم شركان شرك هو طاعة الشيطان، شرك عبادة الأوثان ، وأن الكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بإنكار الربوبية ،والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة ،وبراءة من أهل الجحود فريضة[4].

وهذه أهم مبادئ المذهب الصفري[5]، لكن بني مدرار حادوا عن مبادئ المذهب الصفري الصفري في أمور كثيرة ،فهم يسيرون وفق الشريعة الإسلامية في معاملتهم ، لذلك كان عهدهم مليء بالهدوء والاستقرار.

---

[1]- فاطمة عبد القادر رضوان: **الخوارج في عصر الولاة الأمويين**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،" إشراف : أحمد اليردارج "، كلية الشريعة والدرسات الإسلامية جامعة أم القرى، 1984 م، ص81، ينظر: محمود اسماعيل عبد الرزاق، ص193 .

[2]- المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص231، ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق : مرجع سابق، ص 292.

[3]- التقية: مبدأ يقوم على الانحياز وموقف المسالمة، وهذا المبدأ هو السبب الرئيسي في الانقسام الخوارج إلى عدة فرق، لأن منهم من يؤيد مبدأ التقية ومنهم من ليؤيده، ينظر:غالب عواجي: مرجع سابق، ص409 .415 .

[4]- البغدادي: الفرق بين الفرق ،ص84، ينظر :الشهرستاني :الملل والنحل ،ج1 ،ص134 .

[5]- أبو مصطفى : مرجع سابق، ص 95 .

مما نتج عن ذلك انتشار المذهب الصفري في بلاد المغرب ، والغريب في الأمر أن بني مدرار طبقوا مبدأ من مبادئ المذهب الصفري بشدة وذلك من خلال قتل عيسى بن يزيد الأسود رغم تميزهم بالاعتدال والمسالمة [1].

ومن أهم المراكز التي يتلقى فيها أهل سجلماسة الدروس في المساجد التي تعتبر النواة الأولى لتعليم وتلقين مختلف الدروس حيث يعتبر مسجد السجلماسي الذي أسس من طرف عيسى بن يزيد الأسود وأعيد بناؤه من قبل اليسع، فقد كان المسجد مؤسسة سياسية واجتماعية ودينية وثقافية وقضائية.

وبحلول القرن الرابع هجري ازداد عدد المؤسسات التعليمية المتمثلة في المساجد ،فقد أصبحت الدولة تضم بالإضافة إلى المسجد المتواجد في قلب المدينة مساجد أخرى مبنية على أطرافها [2].

وقد ذكر الحسن الوزان أن مدينة سجلماسة بها مدارس ذات سقايات عديدة ومساجد جميلة[3].

وبسب انفتاح الدولة في مجال الحركة الثقافية على مختلف التيارات الفكرية الأخرى ونتج عنها تواصل مشائخ سجلماسة وترددهم على تاهرت لتحصيل مختلف العلوم، شهدت الدولة وجود العديد من التيارات الفكرية من بينهم الإباضية الذين عاصرو عهد اليسع خاصة[4]، بالإضافة إلى المذهب المالكي الذي تقبل أهل سجلماسة ووجوده في دولتهم والدليل على ذلك تردد مشائخ هذا المذهب على سجلماسة وفي عهد الشاكر لله الذي أعجب به وأقره كمذهب للدولة[5] لتشهد فيما بعد وفي وقت متأخر وجود تيار آخر تمثل في الدعوة الشيعية مع قدوم عبيد الله الشيعي[6].

---

[1] . فاطمة عبد القادر: مرجع سابق، ص102 .

[2]– لحسن تاوشخت: مرجع سابق،ج2،ص363,364 .

[3]– الحسن الوزان: وصف افريقيا،ج2، ص127 .

[4]– بو زياني الدراجي: مرجع سابق، ج2، ص 61.

[5] - نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ/ 11م**، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004، ص 130، ينظر: أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 94.

[6]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 300.

ونظرا لوجود هذا التيارات في دولة بني مدرار وانفتاحها على مختلف المذاهب الفكرية الأخرى، فقد شهدت تطور في حركتها الثقافية والعلمية، إلا أن المصادر لم تذكر معلومات كافية عن هذا الجانب إلا بالقدر اليسير.

الفصل الثاني:

العلاقات الخارجية لدولة بني مدرار

المبحث الأول:

العلاقات الودية

المطلب الأول: علاقة بني مدرار مع الرستميين

المطلب الثاني: علاقة بني مدرار مع الأمويين

المبحث الأول: العلاقات الودية

كانت دولة بني مدرار دولة صحراوية داخلية وهذا ما جعلها في عزلة عن العالم الإسلامي بسبب الطبيعة الجغرافية لمنطقة نفوذهم وأيضا الطابع المذهبي المتطرف الذي ينتمون إليه فما كان من أمرائها سوى المحافظة على الاستقلال السياسي والمذهبي لدولتهم وضمان الاستقرار والأمن لها حيث كانت علاقاتهم مع القوى السياسية الأخرى قائمة على هذا الأساس فلم تدخل هذه الدولة في حروب مع غيرها من الدول بل عملت على نشر مذهبها الصفري عن طريق القوافل التجارية[1].

وعلى العموم كانت سياسة بني مدرار الخارجية تسير في اتجاهين متأثرة بعدة عوامل أهمها: الظروف السياسية والمصالح الاقتصادية والحفاظ على المذهب الديني كل ذلك كان له دور في تحديد مسار هذه العلاقات فكانت علاقات ودية مع بني رستم بتاهرت وبني أميه بالأندلس أما علاقاتها العدائية فكانت مع الأغالبة في افريقية والأدارسة في فاس والعباسيين في المشرق ومع الخلافة الفاطمية التي أسقطت دولتهم [2].

[1]– إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 128.

[2]– عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ص 76.

المطلب الأول: علاقة بني مدرار مع الرستميين

اتخذت علاقة بني مدرار مع الدولة الرستمية طابع الود وحسن الجوار التي حرص كل منهما على مراعاتها[1]. فقد سعت كل من الدولتين إلى كسب احترام الأخرى فقد كانت سجلماسة بالنسبة للرستميين منفذا لهم إلى بلاد السودان لنقل تجارتهم، أما المدراريون فقد سعوا إلى توثيق صلتهم مع الرستميين وهذا يشعرهم بالأمان لهم ولمذهبهم [2].

وقد حدث هذا التقارب بين الدولتين نتيجة الاضطهاد الذي واجهته حركات الخوارج في المغرب من عمال الخلافة العباسية في القيروان إضافة إلى اختلاط القبائل وانتقالها بين الدولتين المتجاورتين[3]، لذلك لم توجد صراعات وحروب قائمة بين الدولتين فقد حرصت كل منهما على توطيد أواصر المودة والصداقة وتجنب الوقوع في المشاكل[4]. فكانت سجلماسة وتيهرت تضم رعايا من الصفرية والاباضية على الرغم من الاختلافات المذهبية بينهما[5].

وقد توطدت العلاقة أكثر وازدادت بزواج مدرار بن اليسع بن أبي القاسم من أروى بنت عبد الرحمان بن رستم[6]، والدليل هذا ما ذكره ابن خلدون حيث قال:" عندما ولي اليسع بن أبي القاسم وكنيته أبي المنصور وكان اباضيا صفريا، في عهده أصهر لعبد الرحمان بن رستم بإبنته أروى لابنه مدرار"[7].

وهذا حرصا منه لكي يعطي الاستقرار لحكمه وليطمئن على أمور دولته[8] على الرغم من أن العلاقة بين المدراريين والرستميين استمت بالود وانعدمت فيها الحروب، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض المشاكل، فقد كان للرعايا الرستميين يد في اشتعال الفتنه بين

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 138.

[2]– محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ/ 296هـ)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987، ص 206.

[3]– محمود إسماعيل عبد الرزاق:مرجع سابق، ص 139.

[4]– عبد الكريم الغلاب: مرجع سابق، ص 280.

[5]– حسين أحمد إلياس: **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري للنشر، جامعة الخرطوم، ص 16.

[6]– النفوسي :الازهار الإباضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2، ص 46.

[7]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص 172، ينظر: lèvi preovenfol. Histoire de lespagne nuslumane p:249.

[8]– محمد عيسى الحريري: مرجع سابق ، ص206.

أبناء المدرار بن اليسع[1]، حيث أنهم ساندوا ميمون ابن الرستميه على ميمون ابن تقية وهذا ما رفضه صفرية سجلماسة[2]. وقد كانوا أيضا يبعثون بأموالهم إلى مشايخ تيهرت وبالمثل كان ولاة صفرية تيهرت لصفرية سجلماسة إلا أن حكام كل من الدولتين لم يبالوا بهذه المشاكل واتخذوا موقف الحياد منها وهذا حفاظا على المصالح المتبادلة فأحجموا عن إذكائها وتشجيعها فلولا تغاضيهم عنها لكانت الحروب بينهما متوالية[3]. وعلى العموم يمكن يمكن القول بأن علاقة بني مدرار بتيهرت غلب عليها الود فتميزت سياسة الحكام بإستتباب الأمن والاستقرار وهذا ما فتح باب العلاقات الثقافية والتجارية بين الدولتين[4].

[1]– البكري : المغرب ، ص 150.

[2]– ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب ، ج1، ص 156، 157.

[3]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق ، ص 128.

[4]– محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة توالت الثقافية، 2010، ص 389.

المطلب الثاني: علاقة بني مدرار مع الأمويين في الأندلس

اتسمت علاقة بني مدرار مع دولة بني أمية في الأندلس بالود على الرغم من البعد الجغرافي بينهما والاختلاف المذهبي وتمسك الأمويين بمذهب أهل السنة وكذا اشتراكهما في العداء للخلافة العباسية وعمالهم الأغالبة في افريقية[1]، فقد تجلت العلاقة منذ وقت مبكر وهذا عندما شارك بربر الأندلس إخوانهم في المغرب العداء للخلافة والعرب[2].

وقد سمت المصالح السياسية على الاختلاف المذهبي بين بني مدرار وبني رستم الاباضية وبني أمية السنية فتغلبت وحدة المصير على الأحقاد القديمة بين الخوارج والأمويين[3]، كذلك لم يكن عائقا في الاتصال بينهما فقد كان بنو مدرار على صلة دائمة بموانئ الأندلس كإشبيلة وشاطبة فمدينة إشبيلية كانت بها أسواق عامرة وموانئ يتجهز منها التجار نحو المشرق والمغرب فكان تجار سجلماسة ينطلقون منها مثلها مثل مدينة شاطبة التي كانت بها سلع تصل جميع بلاد المغرب[4] وقد تأثرت الصلاة الطيبة بين سجلماسة وقرطبة بقدوم بعض العائلات الريفية من قرطبة إلى سجلماسة ونزولهم بها[5]، وما زاد في توطيد العلاقة بينهما فرار الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد

---

[1]– ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ص 267، 268، ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق:مرجع سابق ، ص 141.

[2]– عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأغلبية**، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987، ص 229، ينظر: عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 2008، ص 229.

[3]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 141، ينظر: عبد الواحد ذنون طه ، مرجع سابق ،ص 80 .

[4]- الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت 900م): **صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب الروض المعطار، تعليق، لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ج1، ص 14، 15، ينظر: ابن الدلائي(أحمد بن عمر أنس العذري)، **نصوص عن الأندلس** من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ص 18، 19، ينظر: lèvi preovenfol. Histoire de lespagne nuslumne p:248، 249.

[5]– عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب** ، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982، ص 112.

الملك بن مروان[1] إلى المغرب بعد االمذبحة التي أقامها عبد الله بن علي العباسي المعروف بـ" السفاح"[2].

وفي عهد عبد الرحمان الثاني توثقت العلاقات أكثر وذلك بسبب خوفهم من الخطر الأغلبي وإمتداد نفوذه في البحر الأبيض المتوسط[3] حيث كانت موانئ الأندلس وموانئ بني مدرار مركز تواصل بينهما مما ساعد على تنقل العناصر الصفرية من سجلماسة إلى الأندلس، وتنقل العناصر الأندلسية إلى سجلماسة والتي ساهمت في الحياة الحضارية وخاصة في الجانب المعماري حيث كان لها دور في العمل والبناء، فقاموا بإدخال الطابع الأندلسي في عمران المدينة[4].

وقد ساءت العلاقة بينهما في أواخر عهد الأمير الحكم بن هشام (180- 206هـ/ 797- 821م)[5]، وهذا بسبب قدوم بعض العائلات المنفية من قرطبة سجلماسة ونزولهم بها وهذا إثر ثورة الربض سنة(202هـ/ 718م)، لكن سرعان ما عادت العلاقة إلى حالتها الأولى في عهد عبد الرحمان الناصر" الأوسط"[6](206-238هـ/ 722- 852م)، حيث حسن هذا الأخير علاقته بالأمير المدراري ميمون بن مدرار بعدما قدم له مساعدات اقتصادية، وهذا حينما حلت المجاعة والقحط بالأندلس سنة (232هـ/ 847م)[7]

---

[1]- هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الداخل إلى الأندلس يقال له صخر قريش وكنيته أبو المطرق وهرب في أول دولة بني عباس إلى المغرب وتردد بنواحي افريقية ثم لحق الأندلس سنة 232هـ، تولى الخلافة وعمره 26 سنة، ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ص 35،36، أحمد بن المقري التلمساني :نفح الطيب ،98،95.

[2]- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 95، 98.

[3] - محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق ، ص 142.

[4]- عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 69.

[5] - المعروف بالربض أبو العاصي ولي بعد أبيه كان شجاعا أديبا وخطيبا وشاعرا وهو الذي أوقع بأهل الربض فنسب إليه، ينظر: ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، ص43، 45.

[6]- يعد رابع من خلفاء بني أمية بالأندلس، بويع بعد وفاة أبيه الحكم المعروف بالربض سنة 260هـ، كانت خلافته 32 32 سنة وشيد القصور، ينظر: بن الآبار: الحلة السيراء، ص 113، 114، ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990، ص 84، 86.

[7]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج2، ص 89، عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص 112، ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 89، تاريخ المغرب والأندلس، ص: 84، 85.

وهذا بحكم أن الناصر كانت له هيبة وسلطان في المغرب.[1]

أما في عهد الأمير بن عبد الرحمان الحكم(233هـ/ 847م)[2] الذي تميز هذا الأخير عهده بالازدهار والاستقرار فساد البذخ أيامه وكانت تربطه بأمراء المغرب ولا سيما بني مدرار بسجلماسة علاقة مودة وصداقة متينة حيث كانوا يستمدون منه العون والنصح في شؤونهم[3]، حتى قيل بأن ملوك البلاد المغربية خدمته واعترفت بطاعته وهذا تبعا للظروف للظروف والمصالح المشتركة[4].

وقد استمرت العلاقة بين الأمويين والمداريين حتى بعد دخول الفاطميين للمغرب الخطر الذي أصبح يهدد كلا الطرفين، فقد إهتموا أمويو الأندلس بمتابعة أخبار الدعوة الفاطمية عن طريق أصدقائهم في سجلماسة وتاهرت، فقد استعملوا كجواسيس لهم يوافون حكومتهم بما يهمها من أخبار عن الفاطميين[5]، ويعد قيام الفاطميين في بلاد المغرب نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه البلاد وهذا ما أثر على العلاقات السياسية بين المغرب والأندلس[6].

---

[1]– عبد الرحمان الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**(92– 897هـ)/ (711– 1992م)، دار القلم، بيروت، ط2، 1981م، ص 316، 317.

[2]– تولى الحكم بعد أبيه عبد الرحمان بن حكم وكان عمره 30 سنة كنيته أبو عبد الله وأمه إسمها بهير، كان أحسن الملوك خصالا وأكملهم عقلا وأفصحهم لسانا كانت خلافته 34 سنة وفي ولايته ثار أهل طليطلة، ينظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج2، ص 93، 94، ينظر: ابن خلدون: العبر، ج4، ص 167، 168، ابن عبد ربه الأندلسي: **العقد الفريد**، تحقيق محمد التوبخي، دار المدار الثقافية، البليدة، ط1، مج4، ص 461، 462.

[3]– محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في بلاد الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، مؤسسة الخانجي، القاهرة، القاهرة، ق1، ط3، 1960، ص 308، 309.

[4]– ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج2، ص 108، ينظر:ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص 22، أحمد بن المقري التلمساني: نفح الطيب ، م1، ص 350، 351.

[5]– عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق ، ص81 ، ينظر: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 238.

[6]– سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، (300– 399هـ/ 912– 1008م)، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2000، ص 57.

المبحث الثاني:

العلاقات العدائية

المطلب الأول: علاقة بني مدرار مع الاغالبة

المطلب الثاني: علاقة بني مدار مع الادارسة

المطلب الثالث: علاقة بني مدرار مع العباسين

المطلب الرابع: علاقة بني مدرار بالفاطميين وسقوط الدولة

المبحث الثاني: العلاقات العدائية

المطلب الأول:علاقة بني مدرار مع الأغالبة

كانت علاقة بني مدرار بدولة الأغالبة امتدادا لعلاقاتهم مع الخلافة العباسية في بغداد، فدولة الأغالبة كانت تدين بالولاء السياسي والتبعية الاسمية للخلافة فقد أقامها العباسيون كحاجز وفاصل بينهم وبين بلاد المغرب فكانت تمثل قاعدتهم لاسترداد سلطانهم المفقود فيها، وبهذا عادى الأغالبة أعداء الخلافة في المغرب ومنهم بنو مدرار[1].

إلا أن هذا العداء لم يصل إلى درجة قيام صراع وحروب بين الدولتين فقد انصرف الأغالبة[2]عن مشاكل المغرب لتحقيق أهدافهم التوسعية في حوض المتوسط فقد كانت لهم قوة بحرية كبيرة بحكم أن افريقية كانت قاعدة حربية في البحر الأبيض المتوسط منذ الفتح الإسلامي لذلك اهتموا بالفتوحات خاصة منها الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط وبالتحديد صقلية التي كانت محاذية لهم ولبلاد المغرب فتمكنوا من فتحها سنة(212هـ/ 827م)[3]وكان ذلك في عهد زيادة الله(201هـ/ 816م)[4].

أما المدراريون فقد كان شغلهم الشاغل توثيق صلتهم بالرستميين على الرغم من الاختلافات المذهبية بينهم وهذا حتى يطمئنوا على أمور دولتهم فلم يولوا اهتماما

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 133، ينظر: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 51.

[2]– تسموا بهذا الاسم نسبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي كان ممن قام مع أبي مسلم الخراساني بدعوة بني العباس في بلاد المغرب لقتال البربر فاستقامت له الحال فبعث له المنصور عهدا بولاية افريقية، ينظر: ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب، ج1، ص 74، ابن الآبار: الحلة السيراء، ج1، ص 68، 69.

[3]– ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 102، ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 113، محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**(184– 296هـ/ 800– 900م)، تعريب المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط2 ،1995،ص441،440 ، محمود اسماعيل عبد الرزاق: **الاغالبة وسياستهم الخارجية**(184. 296هـ)، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ط3، 2000، ص96.

[4]– ولي بعد أخيه العباس عبد الله الجمل سنة(201هـ/816م)، أبو إبراهيم بن الاغلب، كان أفضل الناس وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا أول من أختط مدينة القيروان وبني الجامع القيروان، وكان يجب الشعر كثيرا، كانت مدة حكمه قصيرة، ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ص164،163، ابن الخطيب أبي عبد الله التسلماني: **رقم الحلل في نظام الدول**، المطبعة العمومية، ص 30، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 432.

بالأغالبة فكانت علاقتهم بهم علاقة مهادنة وموازنة[1]، مع أن العداء بين الأغالبة والمدراريين لم يصل إلى درجة قيام الحروب إلا أن هذا لم يمنع من وجود اعتداءات على الصفريين فقد تعرضوا إلى ظلم وبطش كبير بين من الأمراء الأغالبة في القيروان خاصة عهد سحنون بن سعيد(240هـ/ 855م)[2] الذي منعهم من اجتماع الصلاة في المسجد ومنعهم من مزاولة تعليم صبيانهم وتعرض من خالف ذلك إلى البطش والتعنيف[3]، وهذا ما أثر في العلاقة بينهما حيث فر الكثير من الصفرية على إثر ذلك إلى سجلماسة.

إلا أن بعض الروايات ذكرت وجود علاقات حسنة بين الأمراء المدراريين وحكام الأغالبة فذكرت أنه لما اجتمع الصفرية بسجلماسة على مدرار بن اليسع اتفقوا على تقديم ميمون بن مدرار على إمارة بلادهم وإخراج أخيه ابن تقية الذي كان يتولى الأمور بتقليد من بني الأغلب فلما استقر الأمر لميمون قام بإخراج أبيه وأمه من المدينة فكتب إلى مولاه التماسا للموافقة فلم يتعرض له الأغلب وأقره على الولاية[4]، وهذا ما دل على تبعية بعض ولاة بني مدرار إلى أمراء بني الأغلب والاستعانة بهم في أمورهم الداخلية وهذا للمصالح المشتركة بينهما.

---

[1]– النفوسي: الأزهار الرياضية، ص 64.

[2]– هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الملقب بسحنون، كان فقيا جامعا للعلم وحافظا له، سلم له الإمامة أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه ولي قضاء القيروان وكان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع الذي كانت تعقد فيه حلقات الصفرية والإباضية، لم يكن يهاب سلطانا في حق يقيمه، ينظر: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي: **طبقات علماء افريقية**، دارالكتاب اللبناني، ج3 ص 101، 102،ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، م3، ص 180، المالكي(أبو بكر عبد الله بن محمد): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونسائهم وسير عن أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق: بشير البكوش، راجعه: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1،346،345.

[3]– ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغالبة**، دراسة وتحقيق وتعليق محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1988، ص 58، ينظر: أبو العرب تميم، طبقات علماء افريقية، ص 102، الدباغ: **معالم الإيمان**، ج2، ص 87، ابن أبي دينار(أبي عبد الله شيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286، ص 48، Georges marçais: ferferieK p:22

[4]– عبد العزيز الثعالبي: مرجع سابق، ص229.

ومما يثبت صحة التقارب أيضا حادثة القبض على عبيد الله المهدي بسجلماسة وهذا على إثر الرسالة التي بعثها الأمير زيادة بن الأغلب إلى الأمير المدراري الذي كان موال لبني الأغلب وأمرهم فيها بالقبض على عبيد الله المهدي ولكن هذه الحادثة كانت من الأهداف الغير مقصودة وهذا تبعا للمصلحة السياسية وخوفهم من الخطر الشيعي، إذن فقد ارتبطت العلاقة بين الدولتين بالمصلحة المشتركة فقط لا بالمذهب ولا غير ذلك[1].

[1]– ابن خلدون: العبر، ج3، ص 449.

المطلب الثالث: علاقة بني مدرار بالأدارسة

قامت دولة الأدارسة في شمال المغرب الأقصى سنة(172هـ/ 789م) على حساب نفوذ الخوارج الصفرية واقتطعوا هذه الجهات عن نفوذ الخلافة وولاتها بالقيروان فقوى شأن الصفرية فيها، وكانت الأدارسة من الدول السنية وبنو مدرار من الخوارج الصفرية، حيث زاد الخلاف المذهبي من حدة العداء بين الدولتين[1].

وتأسست الدولة الإدريسية على يد إدريس بن عبد الله[2] الذي لم يتفان عن محاولة تفرقة الخوارج والقضاء على معظم القبائل التي تدين بالمذهب الصفري في تلمسان[3] والمغرب الأقصى، إلا أنهم اكتفوا فقط بصفرية دولتهم فضلا عن اقتطاع بعض أطراف الدولة المدرارية وذلك بسبب انشغالهم بالصراع مع الأغالبة[4].

وتجلت مظاهر العداء حين قام إدريس الأول بحملة عداء ضد صفرية تلمسان في سنة(173هـ/ 790م) من أجل إخضاع أهلها له، وبالفعل تمكن من ذلك حيث قام بها سنة كاملة من أجل تنظيم أمور دولته، فوطد بها نفوذه وأسند حكمها إلى أخيه سليمان بن عبد الله وعاد إلى وليلي[5] وهكذا استولى إدريس الأول على الخوارج الصفرية في بلاد المغرب الأقصى وتلمسان ما عدا سجلماسة، غير أن اغتياله المفاجيء على يد العباسيين سنة(177هـ/ 793م) شجع صفرية تلمسان على الانتفاض وظلوا خارجين على الأدارسة حتى سنة(197هـ/ 813م)[6] حينها

---

[1]– أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 49، ينظر: محمود عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 135، عبد الواحد ذنون طه:مرجع سابق، ص 78.

[2]– هو إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو مؤسس الدوله الإدريسية توفي 172هـ، يتظر: مجهول المولف: الاستبصار في عجائب الامصار، ص 195، السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 128.

[3]– وهي مدينة من بلاد المغرب، وتعتبر أول صحراء على طريق سجلماسة وحولها قبائل زناته وغيرها من البربر، ينظر: البغدادي: معجم البلدان، م2، ص 44.

[4]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب ، ص 137، ينظر: عبد الواحد ذنون طه ،مرجع سابق، ص 75.

[5]– السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 127، ينظر: ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ق3، ص192، محمود عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 137.

[6] – السلاوي: الإستقصا، ج1، ص127، ينظر: سعدون عباس نصر الله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي**(223.172هـ / 788– 834م)، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1 ، 1987، ص 166

جهز إدريس الثاني[1] حملة لتهيئة البلاد ومحو آثار الخوارج الصفرية في تلك السنة واستمر يحاربهم طيلة ثلاث سنوات حتى تمكن من كسر شوكتهم وأدانوا بطاعته[2]. لكن صفرية سجلماسة لم تستطع مد العون لمساعدة إخوانهم في المذهب وإنقاذهم من ضربات الأدارسة، وذلك بسبب استحالة الاتصال بين سجلماسة وتلمسان إلا عبر الأراضي الإدريسية[3]، فكان الطريق إليها يمر بدرعة وأغمات[4] وتادلا[5] وفاس[6]ومنها إلى إلى تلمسان[7].

[1] – هو إدريس بن إدريس بن عبد الله، ولد بعد وفاة أبيه سنة(177هـ/ 793م) كنيته أبو القاسم يعد ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى وإلى مدينة فاس في سنة(188هـ/ 804م)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص278، ابن خلدون: العبر، ج7، ص 34، ينظر: السلاوي: الإستقصا، ج1،ص 136، علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص25.

[2]– ابن خلدون: العبر، ج4، ص 18، ينظر: السلاوي: الإستقصا،ج1، ص136، عبد الواحد ذنون طه ،مرجع سابق، ص78، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 139.

[3] – مسعود أحمد مصطفى: **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية**، الهيئة العامة للمكتبة إسكندرية، 1990،ص 207.

[4] – هما مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة وأخرى هيلانة وبينهما 8 أميال ويسكن بها أعيان، ينظر: مجهول المؤلف، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص207.

[5] – وهي مدينة قديمة تقع في جنوب المغرب الأقصى تحيط بها القبائل من كل الجهات، ينظر:مجهول المؤلف ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص 200.

[6] – تعد قاعدة المغرب الأقصى يمر بها نهر وادي فاس ويسكنها البربر ومنها إلى سجلماسة 13 مرحلة، ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 435، ينظر: أبي الفداء: تقويم البلدان، ص 133.

[7] – محمود عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 137، ينظر: أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب المغرب والأندلس، ص 160. محمود عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 137، ينظر: أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 160.

وعندما قسم محمد بن إدريس الثاني(213- 229هـ/829- 845م) أعمال المغرب بين اخوته برأي من جدته كنزة، أختص عبد الله بن إدريس الثاني على مدينة أغمات وبلاد النفيس[1] والسوس الأقصى[2] وكذلك بلدة تامدلت[3] المجاورة لدولتهم والتابعة لبني مدرار، حيث كان رد فعل الأمير المدراري اليسع(276هـ/ 884م) أن حرض عليهم زعيم صفرية فاس والمدعو عبد الرزاق الصفري في جنوبي فاس وتمكن من دخول عاصمة الدولة الإدريسية، وهزم أميرها، لكن حركته لم تدم طويلا انتهت بمقتله على يد ربيع بن سليمان سنة(292هـ/ 906م)[4].

فهذه الحركة خلقت تصدع في دولة الأدارسة بينما كان اليسع يعد العدة لبسط نفوذه لإخوانه المقيمين هناك، لكن لم يتم ذلك بسبب الخطر الشيعي الذي داهمه[5].

[1]- وهي مدينة قديمة بالمغرب الأقصى يشقها نهر متيجه من جبل درن، ينظر: مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الامصار، ص 208.

[2]- وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة سميت بوادي ماسة، ينظر: مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار، ص 211.

[3]- وهي مدينة كبيرة أسسها عبد الله بن إدريس الثاني يمر بها نهر درعة، ينظر: مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 213.

[4]- بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص 51، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 288، السلاوي: الإستقصا، الإستقصا، ج1، ص137، ابن خلدون: العبر، ج4، ص 21، وابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ج1، ص 212- 225، ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ق3، ص 204- 207- 209،
Emile Masqueray: chronique Dabou zakopia p: 475.

[5]- محمود عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص138.

المطلب الثالث: علاقة بني مدرار مع العباسيين

كانت طبيعة العلاقة بين بني مدرار والخلافة العباسية علاقة عدائية إلا أن العداء لم يصل إلى درجة قيام الحروب والصراعات بينهما باعتبار بني مدرار خوارج صفرية فكان لا بد أن يكون موقفهم من الخلافة العباسية وموقف الأخيرة منهم موقفا لا يتسم بالود والمصالحة[1] وأيضا كان قيام دولة بني مدرار بسجلماسة على حساب النفوذ العباسي في بلاد المغرب فاقتطع هذا الجزء نهائيا من سلطان الخلافة واستقل به أمراء بني مدرار عن ولاية القيروان والعرب وخلعوا طاعة الخلفاء وبهذا كانت دولة بني مدرار بمثابة مجمع للخوارج الصفرية لهذا غلب عليها الطابع الديني المذهبي حيث أن مذهبهم لا يعترف بإمامة بني العباس باعتبارهم مغتصبين للخلافة وليس من المقبول أن يدين صفرية سجلماسة لبني العباس في الوقت الذي كان إخوانهم في المذهب يعانون من سطوة الخلافة بالمشرق، حيث عمد العباسيون إلى استئصال الخوارج في قنسرين وأرض الموصل فأبادوا جموعهم وقتلوا زعماءهم واستمرت هذه السياسة طوال القرن3هـ/ 9م حتى ضعفت شوكة الخوارج الصفرية في المشرق الإسلامي ولهذا فقد تحالف بنو مدرار مع بني أمية أعداء الخلافة العباسية[2].

فمنذ تولي أبي القاسم سمكو صفرية سجلماسة عمل على توفير الأمن والرخاء لإمارته وشعبه، فقد هادن الولاة العباسيين في القيروان من أجل الحفاظ على أوضاع الدولة الداخلية والاقتصادية حيث كانوا تجارا بين الشمال والجنوب عبر الصحراء[3].

وقد قام أيضا بتحسين العلاقة بين خلفاء الدولة العباسية فسالم أبو القاسم الولاة العباسيين في القيروان فسياسته هذه جعلت أمور الدولة تستمر وتستقر[4] وخطب في عهده للمنصور والمهدي من بني العباس[5].

وقد فعل ذلك خوفا من عمال الخلافة في المغرب من أمثال يزيد بن حاتم وخلفائه ممن عرفوا بالقوة والبطش في ملاحقة حركات الخوارج وإقدام أبي القاسم على هذا

[1]– عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 76.

[2]-– محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص132.

[3]– محمود شاكر: مرجع سابق، ص 161.

[4]– نفسه، ص 122.

[5]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص 172.

العمل يدخل في إطار مبدأ التقية التي تجيزه تعاليم المذهب الصفري تحاشيا لأخطار محدقة بدولته وهي لم تزل في المهد[1].

ولقد أشيع بأن يزيد بن حاتم إعتنق المذهب الصفري وإن كان لم يستطيع الجهر بذلك خوفا وتقية فقد كان متعاطفا مع أصحاب المذهب الصفري[2].

وقد سار حكام بني مدرار على نفس سياسة أبي القاسم سمكو مع الخلافة العباسية فعند تولي اليسع بن المنتصر(270- 297هـ/ 844-909م) للخلافة قدم خدمة جليلة للخلافة العباسية حيث في عهده وفد عبيد الله الفاطمي وابنه أبو القاسم على سجلماسة في خلافة المعتضد العباسي[3]. فبعث المتعضد إلى اليسع للقبض عليهما فإعتقلهما وكان اليسع على طاعته هذا حرصا على سلامة دولته[4].

وفي عهد محمد بن الفتح بن ميمون الأمير(332- 354هـ/943 - 965م) دعا لنفسه مموها بالدعاء لبني العباس وترك مذهب الصفرية في سبيل الدخول في طاعة خلافة بغداد العباسية ثم لم يلبث أن اتخذ اللقب الخلافي عندما تسمى الشاكر لله وأخذ بمذهب أهل السنة وضرب السكة باسمه ولقبه وكان غرضه سياسي[5].

---

[1]- إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص 130.

[2]- نفسه، ص 49.

[3]- هو أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس المعتضد بالله ابن الموفق بالله ابن المتوكل ولد ونشأ ومات في بغداد بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد سنة 279هـ ينظر: الزركلي الأعلام، ج1، ص146.

[4] - ابن خلدون: العبر، ج6، ص: 133، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 166.

[5]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص: 167، ينظر: الطرابلسي(نوفل أفندي نعمة الله بن جرجس نوفل): **صناجة الطرب في تقدمات العرب**، مطبعة الأمريكان، بيروت، ص155.

وموجز القول أن العلاقة التي كانت تربط المدراريين بالحكومة المركزية ببغداد اتخذت طابع الإغفال وعدم الاكتراث من الجانبين وذلك للخلاف المذهبي بينهما فالإغفال كان ناتجا عن انشغال الخلافة العباسية بمشاكلها واضطراب الأحوال خاصة في افريقية فلم تستطيع تسيير الجيوش لمحاربة المدراريين فكانت مهمتهم الأولى العكوف لإرساء قواعد دولتهم الناشئة[1].

[1]– مسعود أحمد مصطفى: مرجع سابق، ص 235.

المطلب الرابع: علاقة بني مدرار بالفاطميين وسقوط الدولة

لقد كانت علاقة بني مدرار بالفاطميين علاقة عدائية[1]، وقد ابتدأت هذه العلاقة منذ دخول عبيد الله الشيعي إلى سجلماسة وكانت في عهد اليسع بن مدرار(270-297هـ/ 884- 909م) حيث توجه عبيد الله الشيعي ومعه ابنه أبو القاسم[2] إلى سجلماسة وكان متنكرا بزي التجار وكان اليسع بن مدرار واليا عليها فتقرب إليه الشيعي وأحنى عنه أمره ولم يكن اليسع يدرك حقيقته[3].

حيث كانت العلاقة بينهما حسنة قبل أن يكشف اليسع أمره وكان أبو عبد الله الداعي يدعوا للإمام عبيد الله المهدي الشيعي وهذا من أجل إرساء قواعد الدولة الفاطمية[4]، فاعتبرت بلاد المغرب ميدانا للدعوة الفاطمية الناشئة، وقد أكرم اليسع بن مدرار عبيد الله المهدي وأخيه وقربه منه وأسكنه عالية دار لرجل من أهل سجلماسة، وقيل أن المهدي عند إقامته في سجلماسة[5] عرف بالفقه والعلم والقراءة، فصار الناس يسألونه عن حوائجهم[6]، ونعم بحياة آمنه لما قدمه له المهدي من أموال وهدايا فقربه[7]، وقد صادف ظهور عبيد الله الشيعي المهدي عهد الخليفة العباسي المعتضد والذي كتب لإبن مدرار أن يقبض على المهدي فأخذه اليسع وحبسه[8].

---

[1]- محمد سهيل طقوس: **تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس، بيروت، ط2، 2007، ص 66.

[2]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص 173.

[3]- ابن الآبار: الحلة السيراء، ص 191، ينظر: غزوان مصطفى ياغي: **الدولة الفاطمية الدعوة والتأسيس**، القاهرة، 1998، ص98، ابن خلدون: العبر، ج3، ص 402، القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تحقيق: فرحات الدشراوي، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص127.

[4]- ابن الآبار: الحلة السيراء، ص 191.

[5]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص13، ينظر: الدرجيني: طبقات المشائخ المغرب، ج1، ص 93.

[6]- سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ج2، ص61.

[7]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، ص 13.

[8]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 166، ينظر: الطرابلسي: صناجه الطرب، ص 155.

بعد التأكد منه نتيجة لوشاية رجل يهودي به[1]، وقد حبسه في غرفة ابنته مريم وكبله وتبعه ولده أبو القاسم فسجنه أيضا في قرية بقرب سجلماسة[2]، فخاطب عبيد الله الشيعي المهدي أبا عبد الله الداعي وأعلمه بحاله من الأسر والخوف ورغب إليه في إنقاذه[3]، فاستنفر أبو عبد الله الداعي قبائل كتامة ومن استجاب لدعوته وقصد سجلماسة، حيث حضر الجيوش وبدأ في الاستعداد لغزو سجلماسة وفي طريقه قضى على ملك بني الأغلب(296هـ/ 908م) وقتل منهم الكثير حتى عظم أمر أبي عبد الله الداعي وأرسل له وهو في سجنه يبشره[4]، ومن ثمة توجه إلى سجلماسة ولما قرب منها أرسل اليسع إلى عبيد الله المهدي الشيعي يسأله عن نسبه وحاله وهل إليه قصد عبد الله، فاعترف عبيد الله المهدي بالنسب لكنه نفى صلته بأبي عبيد الله الداعي ثم سأل ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكروا فوصل الخبر إلى أبي عبد الله الداعي فخشي عليهم وأرسل رسولا يتلطفه، فقتل اليسع الرسول[5].

وقد كان أبو عبد الله الداعي يستطيع القضاء والاستيلاء على سجلماسة بيسر وسهولة لكنه رأى انتهاج سياسة الملاينة والحكمة خوفا على عبيد الله الشيعي[6]، فقصد فقصد أبو عبيد الله الداعي سجلماسة وخرج اليسع في قومه مكناسة واقتحم عليه البلد فتوجه أبوعبد الله الداعي إلى غرفة مريم بنت مدرار أين كانا عبيد الله الشيعي وابنه محبوسين هناك، فلما بصرأبوعبد الله الداعي عبيد الله الشيعي ترجل له وخضع بين يديه وبكى من إفراط سروره[7]، وقال لأهل سجلماسة لا يحل لكم أن تستوطنوا بلدا امتحن فيه الإمام ففروا منه وحرر الشيعي المهدي وقال لهم" هذا مولاي الإمام فهو مولاكم" وهرب اليسع في جماعة مع بني عمه ليلا فطلبه أبو عبد الله الشيعي فلم يقدر عليه.

---

[1]– العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص 229.

[2]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، ج1، ص152.

[3]– مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار، ج3، ص 204.

[4]– الحميري: الروض المعطار، ص 309، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج8، ص13.

[5]– ابن خلدون: العبر، ج3، ص 454.

[6]– القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص 116.

[7]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، ج1، ص 154.

وفي سنة(297هـ/ 909م) غدر قوم من البربر يعرفون بني خالد باليسع بن مدرار وكانوا من رعيته وهذا لحقد كانوا يجدونه له[1]، ونهب عبيد الله الشيعي المهدي ورجاله سجلماسة وأساء السيرة في أهلها[2]، وقد أحكم عبيد الله الشيعي المهدي سيطرته على بلاد المغرب بالقضاء على ملك بني الأغلب بإفريقية(296هـ/ 908م) وبني رستم(296هـ/ 908م) وبني مدرار(297هـ/ 909م)[3]، وبهذا دانت لعبيد الله الشيعي المهدي المهدي البلاد وولى العمال على ولايات إفريقية وتولى مقاليد الأمور وسير شؤون الدولة[4]، وولى على سجلماسة إبراهيم بن غالب المزاتي، وانصرف إلى إفريقية، حيث بويع له برقاده ودعى له بالإمامة وتلقب بأمير المؤمنين[5].

وعلى الرغم من مقتل اليسع بن مدرار(297هـ/ 909م) وخضوع سجلماسة للنفوذ الفاطمي، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نهاية حكم أسرة بني مدرار فقد بذل بعض أفرادها محاولات في استرداد حكمها وساعدهم ذلك عدم رضوخ الخوارج الصفرية للولاة الفاطميين كذلك السياسة الاقتصادية الجائرة التي انتهجها الفاطميون أثرت كثيرا في اندلاع الثورات الصفرية على الحكم الفاطمي، فقد تعرض أهالي سجلماسة إلى السلب والاستيلاء على أموالهم حال دخول الجيوش الفاطمية، وقد ساعدت الظروف السياسية في البلاد المغرب على نجاح انتفاضات الخوارج في سجلماسة، وكذلك ازدياد الخطر الأموي في الأندلس وامتداد نفوذ عبد الرحمان الناصر لدين الله بالمغرب واستيلاءه على عدد من مدنه أثر في ارتخاء قبضة الفاطميين على أجزاء شاسعة من المغرب الأمر الذي سهل انسلاخ الخوارج الصفرية من سلطة الفاطميين كلما سمحت لهم الفرصة.

[1]– مجهول المؤلف: الاستبصارفي عجائب الأمصار ، ص 204.

[2]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، ج1، ص: 152، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج6، ص461.

[3]– المقريزي: اتعاظ الحنفاء للفاطميين، ص 66.

[4]– محمد محمد زيتون: مرجع سابق، ص 138.

[5]– ابن الآبار: الحلة السيراء، ص 191.

ولا ننسى أخيرا ما كان لبعد سجلماسة الجغرافي وصعوبة الوصول إليها من أثر على تهاون الجند الفاطمي من التوجه إليها من أجل قمع تلك الثورات[1].

وهكذا انتفض أهالي سجلماسة على واليهم إبراهيم ومن معه من مكناسة سنة(298هـ/ 910م) وبايعوا الفتح بن ميمون الملقب بواسول فأصبح الحكم لبني مدرار تحت اسم الدولة الفاطمية[2]، إلى أن هلك الفتح سنة(300هـ/ 912م) وولي مكانه أخاه أحمد بن ميمون الأمير(300 . 309هـ/912- 921م) واستقام أمره في البلاد فاستقل عن الفاطميين نحو 9 سنوات غير أن المهدي لم يتركه ينعم بالإمارة فوجه إليها مصالة بن حبوس الصنهاجي على رأس جيش كثيف من بربر كتامة فحاصر سجلماسة وافتتحها عنوة وقتله سنة(309هـ/ 921م)[3]، واقتضت سياسة مصالة أن يولى على سجلماسة رجل من مدرار ليؤمن شعبه فولى عليهم المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار، فظل هذا الأمير على ولاءه للفاطميين حتى وفاته سنة(321هـ/ 933م)[4]، وولي بعده ابنه محمد بن المعتز الذي حكم حتى سنة(331هـ/ 942م) ثم تولى أبو المنتصر سمكو بن محمد لمدة شهرين وكان صغير السن دون الاحتلام مما ساعد بن عمه محمد بن الفتح بن ميمون الملقب بالشاكر لله على الإطاحة به سنة(333هـ/ 943م)، وكان في غاية العدل وإقامة السنة وقطع الدعوة عن الملوك الشيعة فاتخذ المذهب المالكي السني فقد سار هذا الأخير لرفض التبعية للفاطميين وتحداهم فسمي بأمير المؤمنين وتمثلت هذه في رد فعل صفري ضد الحكم الفاطمي ولم يكن هذا الاستقلال يرضي الخلفاء الفاطميين لا سيما المعتز لدين الله الفاطمي

[1]– مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 204، ينظر: عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص 72، 73.

[2]– ابن الآبار: الحلة السيراء، ص 191.

[3]– السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص502، 503.

[4]– ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، ص 146.

(341 . 345هـ/ 952- 975م) أمير الشيعة، فبعث له جوهر الصقلي فحاصره ثلاثة أشهر ولما ذاق ذرعا خرج من سجلماسة بماله وأهله ولحق بحصن منيع من أحواز سجلماسة تعرف بتاسجنلت[1].

ثم إن الشاكر لله خرج من الحصن في نفر من أصحابه يتجسسون الأخبار فغدر به قوم من مطغرة وقبضوا عليه وأتوا بجوهر أسيرا فحبسه في قفص من خشب وحمله إلى القيروان واعتقل برقادة[2] إلى أن توفي سنة(354هـ/ 965م) وولي عليها جوهر مبادر بن زيري وبعدها انتفض المغرب على الفاطميين وفشت فيه دعوة الأمويين بالأندلس فثار سجلماسة قام بن ولد الشاكر وهو محمد المعتز الذي كان الشاكر لله قد خلعه سنة(332هـ/ 943م) وتلقب بالمنتصر بالله ثم وثب عليه أخوه أبو محمد فقتله سنة(352هـ/ 963م) وقد أعلن الخروج عن طاعة الفاطميين[3]، فقد استمر الأمير المدراري الأخير في الحكم باستقلال تام عن الفاطميين حتى بدأ أمر زناته وقد استفحل بالمغرب وزحف إليهم خزرون بن فلفون من ملوك مغراوة إلى سجلماسة سنة(366هـ/ 976م) وبرز إليها المعتز بالله[4] فهزمه خزرون وقتله فاستولى على بلده وبعث برأسه إلى قرطبة وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر.

---

[1]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، ج1، ص 206، ينظر: البكري : المغرب ، ص 151، بن أبي رزع الفاسي الأنيس المطرب، ص 90.

وهي حصن على بعد 12ميلا عن سجلماسة، ينظر: البكري: المغرب، ص152.

[2]– وهي مدينة على بعد أربع أميال من القيروان وكانت أكثر البلاد الإفريقية بساتين وفواكه وسميت بهذا الاسم أن أحد ملوك بن الأغلب كان قد أصابه أرق شديد فأمر الملك بالخروج للمشي والتنزه وقبل ذلك ولما وصل إلى موضع الرقادة نام فسميت رقادة حين ذلك الوقت واتخذت موضع فرجة متنزها للملوك وقيل بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، ينظر: مجهول المؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 116، ينظر: البكري: المغرب، ص 27.

[3]– ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، ج3، ص148، 149، ينظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، ص 151.

[4]– هو أبو تميم معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله ولي بعد أبيه وعمره 22 سنة كان أهل البيان والخطابة ملك مصر، ينظر: ابن الآبار: الحلة السيراء، ص 291.

فاستمر خزرون بن فلفول واليا عليها فأقام دعوة هشام نواحيها فكانت أول دعوة أقيمت لهم في أمصار المغرب الأقصى، وانقرض أمر بني مدرار ومكناسة من المغرب أجمع[1].

[1]– ابن خلدون: العبر، ج6، ص: 174، ينظر: السلاوي: الإستقصا، ج1، ص 182،القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص117.

خـاتمـة

خـاتمـة

وما يمكن أن نستخلصه في الأخير من خلال هذه الدراسة عن التطور السياسي لهذه الدولة ما يلي:

– يرجع كيان دولة بني مدرار إلى الثورات الخارجية في المغرب حيث استطاعت الصفرية بعد خوضهم للعديد من المواجهات مع ولاة بني أمية من تأسيس دولة لهم في (140هـ/ 757م)، وبالرغم من صعوبة المنطقة بإقليم سجلماسة التي تأسست فيها هذه الدولة وإحاطتها بالأعداء من كل جانب، إلا أنها استطاعت تخطي هذه المرحلة بفضل سياسة أمرائها وقد ساعدتها صعوبة المنطقة فيما بعد على الازدهار حيث كانت بمثابة الحصن الآمن لها.

– أما عن الجانب السياسي فلم تكن هناك معلومات مفصلة عن حكام الدولة سوى تاريخ توليهم الحكم وتاريخ وفاتهم أو خلعهم ما عدا اليسع ابن أبي القاسم الذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة والذي استفاضت بالحديث عن إنجازاته وأعماله معظم المصادر أهمها: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، وابن خلدون: العبر، ج6، والبكري: المغرب.

– أما من ناحية الجانب الاجتماعي والاقتصادي، فقد شهدت الدولة تنوع بشري هائل من أندلسيين وبربر وسودان وغيرهم، وقد لعب هذا التنوع دورا كبيرا في الحياة العامة للدولة، فاقتصاديا أصبحت سجلماسة مركزا اقتصاديا مهما وشهدت حركة تجارية كبرى،كما ساهموا في تطور البناء والعمران في الدولة فقد غدت الدولة من الناحية الاقتصادية مركز تجوب فيه قوافل الصحراء، وكونت الدولة علاقات تجارية كبيرة مع مختلف الدول المعاصرة لها ولم تؤثر الخلافات السياسية لبني مدرار مع بعض الدول على واقع التجارة الخارجية حيث كانت التجارة رائجة مع الأندلس وبلاد المغرب والسودان وغيرها.

– أما الجانب الثقافي فيمكن أن نستنتج أنه وبالرغم من وجود مراكز علمية وثقافية في تيهرت والقيروان إلا أن دولة بني مدرار لم تصلنا المعلومات الكافية عن المراكز العلمية بها ،كما لم تتحدث أغلب المصادر عن علماء سجلماسة ودورهم الثقافي في الدولة وإن

ذكرت تكون باختصار ،فقد عرف علماء سجلماسة الرحلة في طلب العلم فشدوا الرحال إلى القيروان ليتزودوا من معارف علمائها كما قصدوا فاس من أجل تلقي العلم فعادوا لسجلماسة وهم يحملون معهم زادا معرفيا مكنهم من فك العزلة العلمية لسجلماسة .

– أما فيما يخص العلاقات الخارجية لدولة بني مدرار فإنها سارت في اتجاهين مختلفين علاقات ودية مع بني رستم في تيهرت وبني أمية في الأندلس ،وعلاقات عدائية مع الأغالبة في إفريقية والأدارسة في فاس والخلافة العباسية في المشرق والخلافة الفاطمية التي تسببت في سقوط الدولة سنة 366هـ/976م .

ملاحق

الملحق رقم 1 البقايا الأثرية للسور الذي بناه اليسع بن مدرار[1].

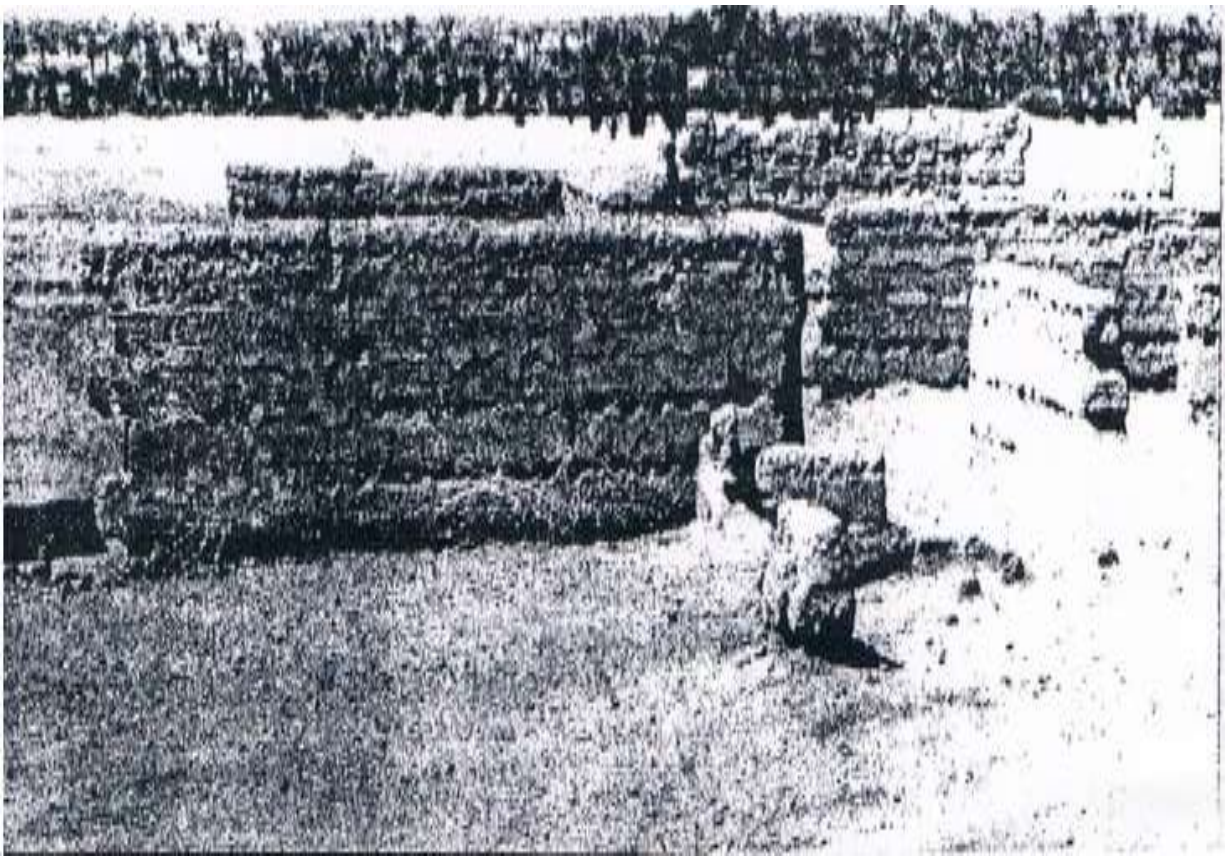

[1] لحسن تاوشيخت : مرجع سابق ،ج1، ص232

الملحق رقم 2 الآثار المعمارية لدولة بني مدرار[1]

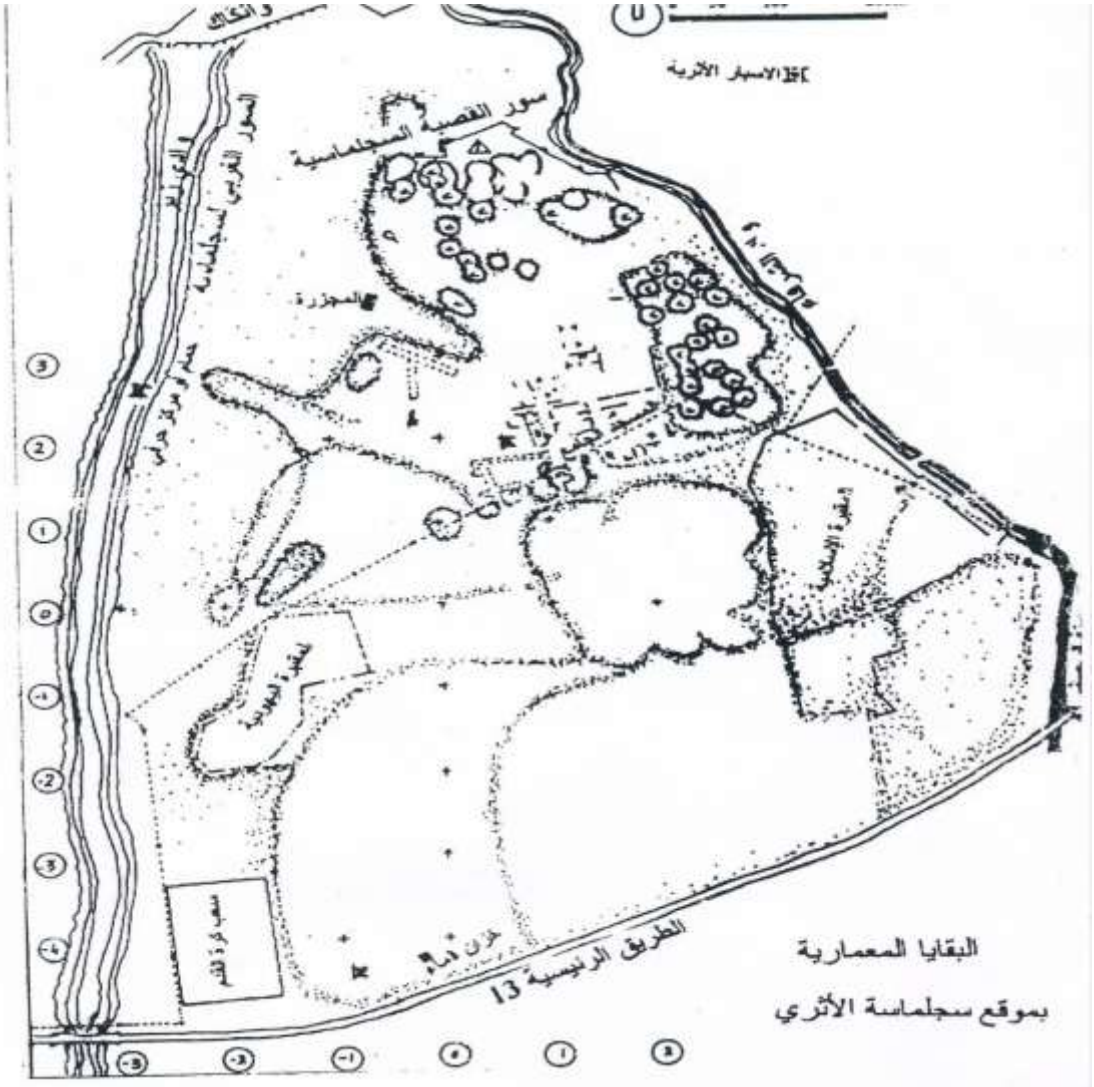

[1] لحسن تاوشيخت: مرجع سابق، ج1، ص 307.

الملحق رقم 03 شبكة طرق القوافل التجارية الرابطة بين سجلماسة والمناطق المجاورة لها[1] .

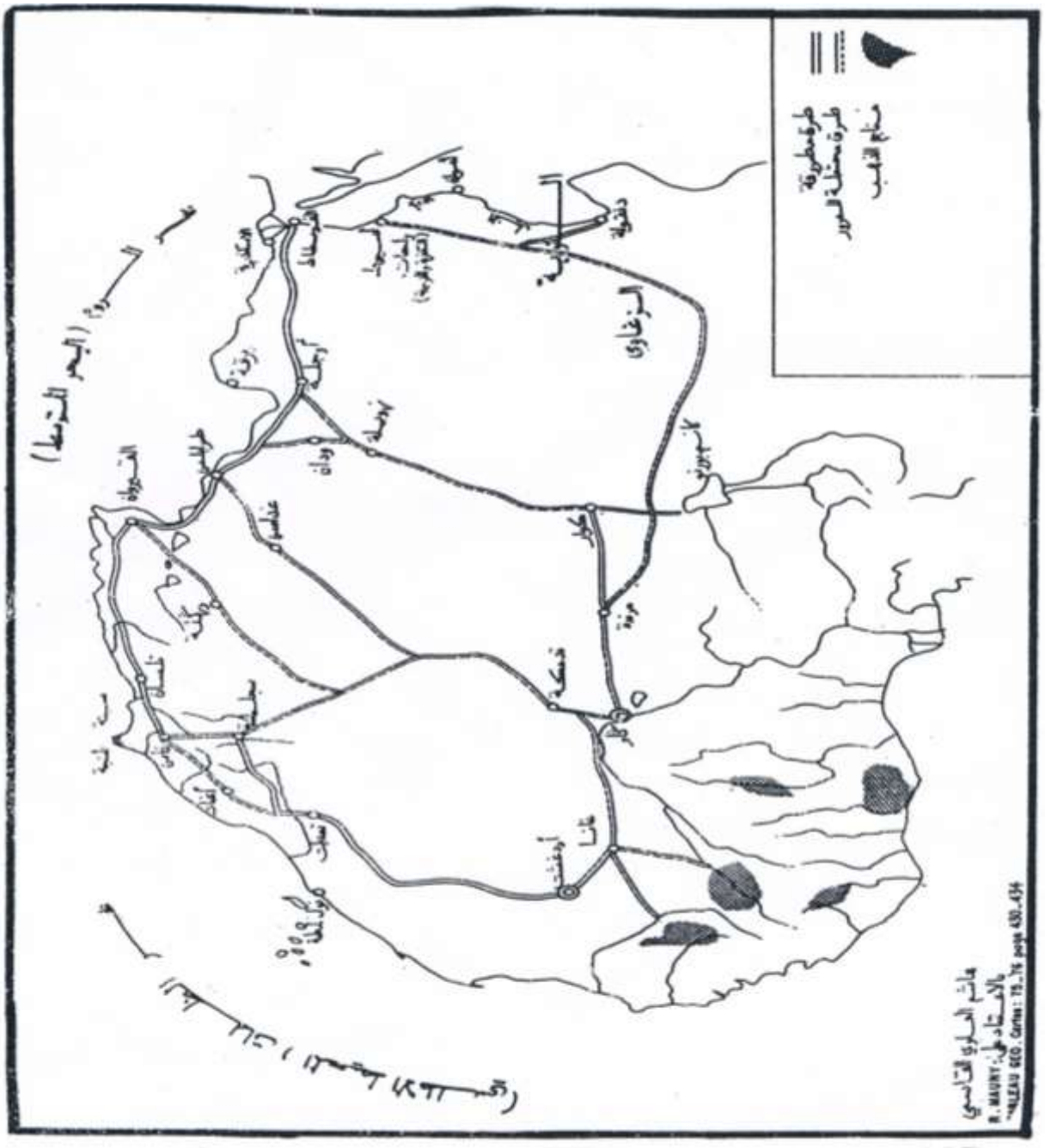

[1] لحسن تاوشيخت: مرجع سابق ،ج1 ،ص 139.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن الآبار، (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ت595هـ-658هـ/ 1199- 1260م):الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعرف، القاهرة، 1985، ج1.
2. ابن الأثير، (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت 630هـ/ 1232م) :الكامل في التاريخ، دار البصائر، بيروت، ج5، ج8.
3. ابن الخطيب : تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال في ملوك الإسلام، تعليق وتحقيق ا. ليفى بروفسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956.
4. ابن الخطيب،(أبي عبد الله السلماني): رقم الحلل في نظام الدول، المطبعة العمومية.
5. ابن الخطيب،(لسان الدين ت776 هـ / 1374 م) :تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،القسم الثالث من كتاب أعلام الأعلام، تحقيق وتعليق احمد مختار ألعبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
6. ابن الدلائي،(احمد بن عمر انس العذري) :نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ،ترجمة عبد الفريد الأهواني ،منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد .
7. ابن تيمية،(تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت 728هـ): مجموعة الرسائل الكبرى، دار إحياء التوراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1976، ج1.

8. ابـن حوقـل،(أبـي القاسـم ابـن حوقـل ألنصـيبي ت 367 هـ/ 977 م): صـورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.

9. ابن حيان القرطبي(ت 469هـ/ 1340م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علـي مكـي، وزارة الأوقـاف، المجلس الأعلـى لشؤون الإسـلامية، لجنـة إحيـاء التوراث الإسلامي، القاهرة 1994.

10. ابن خلدون، (عبد الرحمان ت 808هـ/ 1406م): ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر لطباعة والنشر ،بيروت، لبنان، 2000، ج3، ج4، ج6، ج7.

11. ابـن خلكـان،(أبـي العبـاس شـمس الـدين احمـد بـن محمـد بـن أبـي بكـر ت 608–681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبنـاء الزمان ،تحقيق إحسان عباس، دار البصائر، بيروت، مجلد 3.

12. ابـن عبـد الحكـم (ت257هـ/871م):فتـوح مصـر والمغـرب، تحقيـق عبـد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصر الثقافة، القاهرة، ج1 .

13. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق س.ج كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1.

14. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علـى الكبير محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة،1199، مجلد3 .

15. أبو العرب، (محمد بن احمد بن تميم ت 333–644 هـ): طبقات علمـاء افريقية، دار الكتاب اللبناني، ج3 .

16. أبو الفداء، (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت 732 هـ): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1870.

17. الاصطخري، (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي ت 346هـ): المسالك و الممالك، دار صادر، بيروت، 2004.

18. الأندلسي، (أبي عمر بن محمد بن عبد ربه): العقد الفريد ،تحقيق محمد التوبحني، دار المدار الثقافية، البليدة، ط1، مجلد4 .

19. البغدادي ،(صفي الدين عبد المؤمن ت739ه):مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ،تحقيق على محمد البجاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1954،ج3 .

20. البغدادي :الفرق بين الفرق وبيان الناجية منهم وعقائد الفرق الإسلامية و أراء كبار أعلامها،تحقيق محمد عثمان خشن ،مكتبة ابن سينا ،القاهرة .

21. البغدادي، (أبي منصور عبد القاهر ابن الطاهر بن محمد التميمي ت429ه/1037م):الملل و النحل ،تحقيق البير نصري نادر ،دار المشرق ، بيروت ،لبنان.

22. البكري، (أبو عبيدة ت 478): المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة .

23. بن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج.س كولات واليقي بروقنال ،دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ،ط2 ، 1980.

24. التلمساني،(احمد بن محمد المقري):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق أحسان عباس ،دار الأبحاث ،ط1، 2008 ،مجلد 1 .

25. الثعالبي عبد العزيز :تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأغلبية ،جمع و تحقيق احمد بن ميلاد و محمد إدريس ،تقديم و مراجعة حمادي الساحلي ،دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1 ،1987 .

26. الحميري :صفة جزيرة الأندلس منتحنة من كتاب الروض المعطار ، تعليق لافي بروفنصال ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1988 ، ج1 .

27. الحميري،(محمد بن عبد المنعم ت900ه/1494م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ،مكتبة لبنان،بيروت ، ط1 ،1975 .

28. الـدرجيني،(أبـي العبـاس احمـد بـن سـعيد ت670هـ) ، طبقـات المشـائخ بالمغرب ،تحقيق إبراهيم طلاى ،ج1 .

29. الرازي،(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) :مختار الصحاح ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1989 .

30. الرقيق،(أبو إسحاق إبراهيم): تاريخ افريقية و المغرب ،تحقيق محمد زينهم و محمد عزب ،دار الفرجاني ،ط1 ،1994 .

31. الزركلي خير الدين :الأعلام ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2007، مجلد 15 ،ج2 ،ج3 ،ج6 ،ج 8 .

32. السـمعاني،(أبـي سـعد عبـد الكـريم بـن محمـد بـن منصـور ت 552هـ) :الانساب، لبنان، ط1، 1998، ج3 .

33. السيلاوي، (ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد حماد الناصري الدرعي ت1315هـ/1897م):الاستقصـا لأخبـار دول المغـرب الأقصـى، دار الكتـب العلمية ،لبنان ،2007 ،م1 ،ج1 .

34. شمس الدين،(أبي عبد الله محمد أبو طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي) :نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ،مطبعة الاكدمة الإمبراطورية ،بطربورغ ،1865 .

35. الشهرستاني،(أبي الفتح محمد بن عبد الكريم) :الملل و النحل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1992، ج1 .

36. الصـفهاني،(عمـاد الـدين):خريـدة القصـر و جريـدة العصـر،تحقيـق محمـد المرزوقـي و محمـد العروسـي المطـوي و الجيلانـي بـن الحـاج يحيـى ، الـدار التونسية للنشر ،ط3 ،1986،ج1 .

37. الطالبي محمد :الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-900م)، تعريب المنجي الصيادي ، مراجعة و تدقيق حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط2 .

38. الطرابلسي،(نوفل أفندي بن نعمة الله بن جرجس نوفل) :صناجة الطرب في تقدمات العرب ، مطبعة الأمريكان ، بيروت .

39. الغرناطي،(أبي بعقر احمد بن إبراهيم ت708هـ):كتاب صلة الصلة ،تحقيق شريف أبو العلا ألعدوي ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ط1، 2008، ج2.

40. الفاسي،(على ابن أبي زرع741هـ/1340): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور لطباعة و الوراقة، الرباط، 1972.

41. القاضي عياض،(أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ت544 هـ / 1149 م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،تحقيق عبد القادر الصحراوي ،ط2 ،1983 ، ج4 .

42. القاضي عياض:تراجم أغلبية مستخرجة ،تحقيق محمد ألطالبي، نشر الجامعة التونسية ،طبعة بالمطبعة الرسمية للجمهوري التونسية ،1968 .

43. القرماني(احمد بن يوسف ت1019 هـ /1610 م) : أخبار الدول و الآثار الأول في التاريخ ،تحقيق احمد حطيط و فهمي سعد ،عالم الكتاب ،ط1، 1992.

44. القلقشندي، (أبي العباس احمد ت721 هـ /1418 م): صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة ،1913 ،ج5 .

45. المالكي،(أبو بكر عبد الله بن محمد):رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و

أوصافهم ،تحقيق بشير البكوش ،راجعه محمد العروسي المطوي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1994،ج1 .

46. مجهول المؤلف :أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بها بينهم ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ،بيروت ،ط2، 1989.

47. مجهول المؤلف :الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب لكاتب مراكشي من كتاب القرن السادس هجري (12م) نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد وبغداد، العراق.

48. المقديسي،(أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ت380 هـ/990 م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية ،مكتبة مدبولي للنشر القاهرة ،ط3 ،1991 .

49. المقريزي (تقي الدين احمد بن علي):اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق جمال الدين الشيال ،وزارة الأوقاف المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التوراث الإسلامي ، القاهرة ، ط2 ،1996 ، ج1

50. النعمان القاضي : افتتاح الدعوة،تحقيق فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية لتوزيع ،تونس ،ط2 ،1986 .

51. النفوسي، سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الاباضية، تحقيق محمد علي الصليبي، سلطنة عمان، 1987، ج1 .

52. الوزان،(الحسن بن محمد الفاسي) :وصف إفريقيا ،ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1983 ،ج1 ،ج2 .

53. يعقوب الحموي،(شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ت626هـ/1227م): معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ،1977 .

54. اليعقوبي،(احمد بن أبي يعقوب ت284هـ/897 م):البلدان ،طبع في ليدن بمطبعة بريل،1897،مجلد7.

ثانيا :المراجع

1. أبو مصطفى كمال السيد :جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية ،1986 .

2. احمد مصطفى مسعود:أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية و اللامركزية الإدارية ،الهيئة العامة للمكتبة ،الإسكندرية ،1990 .

3. احمد ياسين حسين :الاباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري للنشر،جامعة الخرطوم ،

4. ألحجي عبد الرحمان علي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى حتى سقوط غرناطة (92-897 هـ /711-1492 م) ،دار القلم ،بيروت، ط2، 1981 .

5. بن عميرة محمد :دور زناته في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،1984 .

6. الجنحاني الحبيب : دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، ط2 ، 1983 .

7. الحاجري محمد طه :دراسات صور في الحياة الأدبية في المغرب ،دار القاهرة ، ط1 ،1988 .

8. حافظي علوي حسن :سجلماسة و أقاليمها في القرن 8هـ و 14م ، مطبعة فضالة ،المغرب ،1997 .

9. الحريري محمد عيسى :الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها بالمغرب و الأندلس (160-296 هـ)،دار القلم ، الكويت ،ط3، 1987 .

10. دبوز محمد علي :تاريخ المغرب الكبير ،مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010.

11. الدراجي بوزياني :دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب و الأندلس، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،ط2 ،2002 ،ج1، ج2.

12. دنون طه عبد الواحد :دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي والمدار الإسلامي ،بنغازي ،ليبيا ،ط1 ،2004.

13. روجي إدريس الهادي : الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م)، ترجمة حمادي الساحلي ،دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1992 ،ج1.

14. زغلول عبد الحميد سعد :تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الاغالبة و الرستميين و بني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين ،المعارف لنشر ،الإسكندرية ،1978.

15. سالم عبد العزيز :تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،2008.

16. السيد محمود :تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا ،تونس، الجزائر، المغرب ،موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية 2008.

17. شافعي فريد محمود : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ،جامعة الملك سعود ،السعودية ،ط2 ،1982.

18. شاكر محمود : التاريخ الإسلامي الدولة العباسية ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط1 ،2000 ،ج1.

19. ضيف شوقي :عصر الدول و الإمارات (الجزائر ، المغرب الأقصى ،موريتانيا،السودان) ،دار المعارف ،القاهرة ،ط1.

20. طقوس محمد سهيل :تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا و مصر و بلاد الشام ، دار النفائس ،بيروت ،ط2 ،2007.

21. العابدي احمد المختار :في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت.

22. العابدي احمد المختار :في تاريخ المغرب و الأندلس مؤسسة الثقافة، الإسكندرية، 2001.

23. العابدي احمد مختار :دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.

24. عبد الرزاق محمود إسماعيل :الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري،دار الثقافة ،المغرب،ط2 ،1985.

25. عبد الرزاق محمود إسماعيل:الاغالبة و سياستهم الخارجية (184- 196 هـ)،عين لدراسات الإنسانية و الاجتماعية ،ط3 ،2000.

26. العربي إسماعيل :دولة الادارسة ملوك تلمسان و فاس و قرطبة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1983.

27. عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر ،مؤسسة الخانجي ،القاهرة، العصر الأول، القسم الأول، ط3، 1960.

28. غلاب عبد الكريم :قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، ط1 ،2005 ،ج1.

29. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب و الأندلس ،مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،1990.

30. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ودار الفكر العربي ،القاهرة ،1999.

31. الفيلالي عبد العزيز :العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر ،1982 .

32. لحسن تاوشيخت :عمران سجلماسة دراسة تاريخية و أثرية ،مطبعة النجاح ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ،الدار البيضاء ، المملكة المغربية ،ط1، 2008، ج1،ج20.

33. لقبال موسى :المغرب الإسلامي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط2 ،1981.

34. مصطفى مسعد سامية : العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية(300- 399 هـ / 912 – 1008 م) ، عين لدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، ط1 ،2000.

35. معيوف مفتاح صالح : جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث هجري ، مؤسسة تاوالت الثقافية ،2006.

36. مؤنس حسين : فجر الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط3 ، 2005.

37. مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة، 1992.

38. نصر الله سعدون عباس :دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172-223 هـ/788-835 م) ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1987.

39. الهنتاتي نجم الدين : المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5 هـ /11م ، منشورات تبر الزمان ، تونس ،2004.

40. ياغي غزوان مصطفى : الدولة الفاطمية ، الدعوة و التأسيس ، القاهرة، 1998.

ثالثا: الموسوعات

1. زبيب نجيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، تقديم احمد بن سوده ، دار الأمير، بيروت، ج2.

رابعا: الدوريات

1. الجنحاني الحبيب : بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية – الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار – مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1983.

خامسا: الرسائل

1. برناوي يعقوب جبريل وفاء :" دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي "، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي "، إشراف: فواز علي بن جنيدب الدهاس ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،2003.

2. رضوان عبد القادر فاطمة :"الخوارج في عصر الولاة الأمويين "،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف: احمد اليرداج ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى، 1984.

3. عواجي بن علي غالب: "الخوارج تاريخهم و آراؤهم الاعتقادية و موقف الإسلام منها "، إشراف :عثمان بن عبد المنعم يوسف ، كلية الشريعة ، قسم الدراسات العليا الشرعية، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية، 1398-1399هـ.

سادسا: المراجع الأجنبية

1/Henri Fournel :les berbères،(étude sus la conquête de، l'Afrique par les arabes)، paris، T1.

2/Georges Marcais: la berberie musulmane et l'orient au moyen âge paris، 1946 .

3/Emile Masquray: Chronique d'abouzakarla، Alger، 1878.

4/Charbs andre julien: historie de l'Afrique du nord ،paris، 1931.

5/Ernest Mercier: Histoire de l'Afrique septentrionale، paris، T1، 1888.

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	2- 7
المبحث التمهيدي: أوضاع بلاد المغرب قبيل قيام دولة بني مدرار في سجلماسة	9- 15
الفصل الأول : نشأة الدولة وجهود الحكام في تطوير أوضاعها المختلفة	
المبحث الأول: إرهاصات تأسيس الدولة	18- 32
المطلب الأول : سجلماسة الموقع الجغرافي و أصل التسمية	18- 22
المطلب الثاني : الوضع السياسي لدولة بني مدرار	23- 32
المبحث الثاني : جهود حكام الدولة في تطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي	34- 65
المطلب الأول : دور المجتمع السجلماسي في الحياة السياسية	34- 47
المطلب الثاني : جهود الحكام في تطوير النظام الاقتصادي	48- 59
المطلب الثالث : إسهامات حكام الدولة في تطوير الوضع الثقافي	60- 65
الفصل الثاني : العلاقات الخارجية لدولة بني مدرار	
المبحث الأول : العلاقات الودية	68- 73
المطلب الأول :علاقة بني مدرار مع الرستميين	68- 70
المطلب الثاني :علاقة بني مدرار مع الأندلس	71- 73
المبحث الثاني : العلاقات العدائية	75- 89
المطلب الأول: علاقة بني مدرار مع الاغالبة	75- 77
المطلب الثاني : علاقة بني مدرار مع الادارسة	78- 80
المطلب الثالث : علاقة بني مدرار مع العباسين	81- 83
المطلب الرابع : علاقة بني بالفاطميين وسقوط الدولة	84-90
خاتمة	91- 92

ملاحق	94- 96
قائمة المصادر والمراجع	98- 110